سعد الدين الشاذلى

إعداد

حـــــازم عفيفي

مؤسسة دار الفرسان

للنشر والتوزيع

51 ش إبراهيم خليل – المطرية

اسم الكتاب : سعد الدين الشاذلى
(أبطال حرب أكتوبر)
المؤلـــف : حـازم عفـيـفـي
النـاشـــر : مؤسسة دار الفرسان
تصميم الغلاف: فرى برنت- 0104470645
رقم الإيداع : 11275/ 2016
طبعة ثانية : 2016

فهرسة أثناء النشر

حــازم عفـيـفـي
سعد الدين الشاذلى / حــازم عفـيـفـي ٠– ط1 ٠– القاهرة :
مؤسسة دار الفرسان للنشر والتوزيع ، 2016 م .
80ص ؛ 24 سم ٠– (أبطال حرب أكتوبر)
تدمك : 977-6169-62-7
1 – الرجال – تراجم
أ. العنوان 920و70

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾

﴿الأحزاب : 23﴾

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن ما ضي الأمم والمجتمعات لا يحـ سب بـ سنوات بقائها أو أعمار شعوبها ، وإنما يُحـ سب من ر صيد حـ ضارتها ، وميراثها من أفذاذ الرجال الذين يصنعون بأعمالهم الجليلة ماضيها ، ويرفعون مشاعل نهضتها فتضئ الطريق لحا ضرها ومـ ستقبلها ، فمن ليس له ما ضي لن يكون له حا ضر أو مســـتقبل .. فتاريخ أبطالنا الذين صـــنعوا للأمة أمجادها أحقّ أن يُدرس ، وأجدر أن يُعرف فنســـتلهم ما فيه من عِبَر ، ونتبين ما فيه من أحداث .. فمن حقِّ هؤلاء الأبطال العظماء علينا أن نذكر جليل أعمالهم ونتلمس بديع مواهبهم وفضائل أعمالهم ..

وحقِّ وطننا علينا أن نقتبس من ضيائهم ونـ ستلهم عِبَرَ تاريخهم .. لا سيما في هذا العـ صر الذي يمور بأمواجٍ متلاطمة من الأحداث متـ سارعة الإيقاع ، فالعالم من حولنا يســـير خطوات واســـعة وإن لم نلاحقه ونتابع خطوه وطأتنا أقدامه .. فسيرة العظماء للأمم بمثابة القلب النـــــابض ، فإن نُسِيَتْ أعمالهـــم وطُمِسَتْ سيرتهـــم صـــار تاريخها كالقليب[1] الناضب ..

---

[1] القليب : البئر الجاف

واليوم نحن في حاجة ماسة كي نكشف اللثام عن ذكرى مجدٍ تليد أُلقيتْ أستارٌ من النسيان على عظماء الأمة الذين صنعوا حضارتها ، فتاه خطاهم وانطمستْ سيرتهم ففقدنا قدوتهم .. في وقتٍ تحترم كل الأمم تاريخها وترفع قدر رجالها ، فكيف بنا ونحن بلد الحضارةوأرباب المجد وعناصر الرفعة ؟!

ونحن هنا في معرض حديثنا عن أبطال أكتوبر ، تلك الحرب المجيدة التي لو اختصرنا تاريخنا في أحداثها لما أعجزنا حصره ولما أغفلناه ، ولا أبالغ إن قلتُ أنه عملٌ يعدل في عظمته قيمة الزمان .. فحرب أكتوبر نقطةٌ مضيئةٌ في ذاكرة مصر والأمة العربية .. وستظل محفورة بحروفٍ من نورٍ في ذاكرة التاريخ فهي بستانٌ زاهر ، وروضٌ ناضر ، وسماءٌ رحيبة تتلألأ بالشموس المضيئة ، والأقمار المنيرة ، والنجوم الزاهرة .. ولا عجب فإنه الجندي المصري خيرأجناد الأرض كما أخبر الرسول الكريم ، ومثار إعجاب قادة العالم الذين تزدحم كتب التاريخ بأعمالهم .. يقفون مشدوهين أمام بطولاتهم .. فهذا "نابليون بونابرت" يقول : " لو كان عندي نصف جيش مصر لغزوت العالم " ، وقال البارون "بول كونت" بعد أن أذهلته معارك الجيش المصري في سوريا عام 1832م : " المصريون هم خير ما رأيتُ من الجنود " .. ثم جاءت حرب أكتوبر 73 لتصل به إلى ذروة المجد والارتقاء ، وتشهد على بطولات أبناء مصر الكرام ، فقالت "التايمز" : " لقد برهن المصريون على مقدرة جنودهم على القتال ، وقدرة ضباطهم على القيادة ، واستخدام أحدث أنواع السلاح .. "

إنهم أبطالُ مصر خيرُ شاهدٍ على عظمتها ، والمثلُ الحيُّ على رقيِّ حضارتها ، والنبراس الذي يضئ لنا حاضرنا ومستقبلنا ..

المؤلف

من هو سعد الدين الشاذلي ؟

الفريق سعد الدين الـ شاذلي1(أبريل 10 - 1922 فبراير)2011، هو رئيس أركان حرب القوات الـ سلحة الـ صرية في الفترة ما بين 16 مايو 1971وحتى 13 ديـ سمبر .1973 ولد بقرية شبراتنا مركز بـ سيون في محافظة الغربية في دلتا النيل .يو صف بأنه الرأس المدبر للهجوم الـ صري الناجح على خط الدفاع الإسرائيلي بارليف في حرب أكتوبر عام.1973

أهم المناصب التي تقلدها

- مؤسس وقائد أول فرقة قوات مظلية في مصر (1954-1959)
- قائد أول قوات عربية(قائد كتيبة مصرية) في الكونغو كجزء من قوات الأمم المتحدة1960-1961()
- ملحق عسكري في لندن1961-1963( )
- قائد لواء المشاة (شارك في حرب اليمن)1965-1966) (
- قائد القوات الخاصة (المظلات والصاعقة1967-1969) ()
- قائد لمنطقة البحر الأحمر العسكرية1970-1971( )
- رئيس هيئة أركان القوات المسلحة المصرية1971-1973( )
- سفير مصر في بريطانيا1974-1975( )
- سفير مصر في البرتغال1975-1978( )

حياة سعد الدين الشاذلى العسكرية

الشاذلي قائدا للقوات العربية في الكونغو

التحق الشـــاذلي بالكلية الحربية في فبراير 1939 وكان عمره وقتها 17 ســـنة، وتخرج برتبة ملازم ، ثم انتدب للخدمة في الحرس الملكي من 1943إلى 1949 وقد شارك في حرب فلسطين عام 1948 ضمن سرية ملكية مرسلة من قبل القصر. إنضم إلى الضباط الأحرار عام.1951 أسس أول قوات مظلية في مصر عام .1954

- شارك في العدوان الثلاثي عام .1956
- شارك في حرب اليمن كقائد للواء مشاة بين عامي 1965 ــــ .1966
- شـــكل مجموعة من القوات الخاصـــة عرفت فيما بعد بمجموعة الشاذلي عام.1967

حظى بشـــهرته لأول مره خلال الحرب العالمية الثانية عام 1941 عندما كانت القوات المصـــرية والبريطانية تواجه القوات الألمانية في الصحراء الغربية، وعندما صدرت الأوامر للقوات المصرية والبريطانية بالانســحاب. بقى الملازم الشـــاذلي ليدمر المعدات الثقيلة المتبقية في وجه القوات الألمانية المتقدمة .

أثبت الشاذلي نفسه مرة أخرى في نكسة **1967** عندما كان برتبة لواء ويقود وحدة من القوات المصـــرية الخاصـــة مجموع أفرادها حوالي ١٥٠٠ فرد والمعروفة بمجموعة الشاذلي في مهمة لحراسة وسط سيناء ووسط أسوأ هزيمة شهدها الجيش المصري في العصر الحديث وانقطاع الاتصالات مع القيادة المصرية وكنتيجه لفقدان الاتصال بين الشاذلي وبين قيادة الجيش في سيناء.

فقد اتخذ الشـــاذلي قرارا جريئا فعبر بقواته الحدود الدوليه قبل غروب يوم **5** يونيو وتمركز بقواته داخل الأراضـــي الفلســـطينيه المحتله بحوالي خمســـة كيلومترات وبقي هناك يومين إلى أن تم الاتصـــال بالقياده العامه المصرية التي أصدرت إليه الأوامر بالانسحاب فورا.

فاستجاب لتلك الأوامر وبدأ انسحابه ليلا وقبل غروب يوم **8** يونيو في ظروف غاية في الصعوبة، باعتباره كان يسير في أرض يسيطر العدو تماماً عليها.

ومن دون أي دعم جوي، وبالحدود الدنيا من المؤن، واســـتطاع بحرفية نادرة أن يقطع أراضي سيناء كاملة من الشرق إلى الشط الغربي لقناة السويس(حوالي **200** كم).

وقد نجح في العوده بقواته ومعداته إلى الجيش المصري سالما، وتفادى النيران الإسرائيلية، وتكبد خسائر بنسبة **10%** إلى **20%**. فكان آخر قائد مصري ينسحب بقواته من سيناء.

بعد هذه الحادثه اكتسب سمعة كبيرة في صفوف الجيش المصري، فتم تعيينه قائداً للقوات الخاصة والصاعقة والمظلات

وقد كانت أول وآخر مرة في التاريخ المـ صري يتم فيها ضم قوات المظلات وقوات الصاعقة إلى قوة موحدة هي القوات الخاصة.

تعيين سعد الدين الشاذلى
رئيساً لأركان القوات المسلحة

في 16 مايو1971 ، وبعد يوم واحد من إطاحة الرئيس السـادات بأقطاب النظام الناصري، فيما سماه بـثورة التصحيح عين الشاذلي رئيساً للأركان بالقوات المسلحة المصرية، باعتبار أنه لم يكن يدين بالولاء إلا لـ شرف الجندية، فلم يكن محـ سوباً على أي من المتـ صارعين على الـ ساحة السياسية المصرية آنذاك.

يقول الفريق الشـاذلي: كان هذا نتيجة ثقة الرئيس السـادات به وبإمكانياته، ولأنه لم يكن الأقدم والمؤهل من الناحية الشـكلية لقيادة هذا المنصـب، ولكن ثقته في قدراته جعلته يسـتدعيه، ويتخطى حوالي أربعين لواء من اللواءات الأقدم منه في هذا المنصب.

دخل الفريق الشـاذلي في خلافات مع الفريق محمد أحمد صـادق وزير الحربية آنذاك حول خطة العمليات الخا صة بتحرير سيناء، حيث كان الفريق صـادق يرى أن الجيش المصـري يتعين عليه ألا يقوم بأي عملية هجومية إلا إذا وصـل إلى مرحلة تفوق على العدو في المعدات والكفاءة القتالية لجنوده، عندها فقط يمكنه القيام بعملية كا سحة يحرر بها سيناء كلها. وجد الفريق الـ شاذلي أن هذا الكلام لا يتما شى مع الإمكانيات الفعلية للجيش، ولذلك طالب أن يقوم بعملية هجومية في حدود إمكانياته، تقضـي باسترداد من 10 إلى 12 كم في عمق سيناء.

بنى الفريق الشـــاذلي رأيه ذلك على أنه من المهم أن تفصـــل الإستراتيجية الحربية على إمكانياتك وطبقا لإمكانيات العدو. و سأل الشاذلي الفريق صادق :هل لديك القوات التي تستطيع أن تنفذ بها خطتك ؟ فقال له: لا. فقال له الشاذلي: على أي أساس إذن نضع خطة وليست لدينا الإمكانيات اللازمة لتنفيذها؟. أقال الرئيس السادات الفريق صادق وعين المشير أحمد إســـماعيل علي وزيراً للحربية والذي بينه وبين الفريق الشـــاذلي خلافات قديمة.

خلافه مع أحمد إسماعيل

يقول الفريق الشـــاذلي : لم أكن قط على علاقة طيبة مع المشـــير أحمد إ سماعيل علي .لقد كنا شخ صيتين مختلفتين تماما لا يمكن لهما ان تتفقا. وقد بدأ أول خلاف بيننا عندما كنت أقود الكتيبة العربية التي كانت من ضـــمن قوات الأمم المتحدة في الكونغو عام1960 م . كان العميد أحمد إسماعيل قد ارسلته مصر على رأس بعثة عسكرية لدراسة ما يمكن لمصر ان تقدمه للنهوض بالجيش الكونوجولي.

وقبل وصـــول البعثة بعدة أيام ســـقطت حكومة لومومبا التي كانت تؤيدها مـ صر بعد نجاح انقلاب عـ سكري، وقد كانت ميول الحكومة الجديدة تتعارض تماما مع الخط الذي كانت تنتجه مصر، وهكذا وجدت البعثة نفسها دون أي عمل منذ اليوم الأول لحضورها، وبدلا من أن تعود البعثة الى مصر أخذ أحمد إسماعيل يخلق لنفسه مبرراً للبقاء في ليوبولدڤيل على أساس أن يقوم بإعداد تقرير عن الموقف..

وتحت ستار هذا العمل بقي مع اللجنة ما يزيد على الشهرين. وفي تلك الفترة حاول ان يفرض سلطته علي بإعتبار أنه ضابط برتبة عميد بينما كنت أن وقتئذ برتبة عقيد، وبالتالي تصور أن من حقه أن يصدر التعليمات والتوجيهات.ورفضت هذا المنطق رفضاً باتاً وقلت له إنني لا أعترف له بأية سلطة عليّ أو على قواتي. وقد تبادلنا الكلمات الخشنة حتى كدنا نشتبك بالأيدي. وبعد أن علمت القاهرة بذلك استدعت اللجنة وانتهى الصراع ولكن آثاره بقيت في أعماق كل منا.

وبتعيين اللواءأحمد إسماعيل ر.أ.ح.ق.م.م. اختلف الوضع كثيراً إذ لم يعد ممكناً أن أتحاشى لقاءه وألا يكون هناك أى اتصال مباشر بينى وبينه . إن وظيفته هذه تجعل سلطاته تمتد لتغطى القوات المسلحة كلها لذلك قررت أن استقيل وبمجرد سماعى بنبأ تعيين أحمد إسماعيل رئيساً للأركان تركت قيادتى فى أذ شاص وتوجهت إلى منزلى ، مكثت فى منزلى ثلاثة أيام بذلت فيها جهود كبيرة لإثنائى عن الا ستقالة ولكنى تم سكت به ،وفى اليوم الثالث حضر إلى منزلى أشرف مروان زوج ابنة الرئيس وأخبرنى أن الرئيس عبد الناصر قد بعثه لكى يبلغنى الرسالة التالية : "إن الرئيس عبد الناصر يعتبر استقالتك كأنها نقد موجه إليه شخصياً حيث أنه هو الذى عين أحمد إسماعيل وزيراً للحربية .

التعاون المشوب بالحذر :

فى الســـاعة 2000 يوم 19 من مايو 1971 اجتمع وفد عســـكرى سوفيتى مع وفد ع سكرى م صرى لبحث الت سهيلات البحرية التى يطلبها الجانب الـ سوفيتى فى الموانئ الم صرية وكان الوفد الـ سوفيتى برئا سة الجنرال بفيموف وعضوية الأدميرال فا سيلى والجنرال اوكينيف وكان الوفد الم صرى برئا سة الفريق صادق وزير الحربية وع ضوية اللواء الـ شاذلى والعميد أمير الناظر الأمين العام لوزارة الحربية وكان الجانب الســـوفيتى يطلب زيادة فى التســـهيلات البحرية التى كان يمارســـها فعلاً وكانت هذه الطلبات الجديدة تشمل ما يلى :

مرسى مطروح :

- **تعميق الميناء ثمانية أمتار أخرى .**
- **بناء أو تأجير أماكن لإيواء الأفراد بحيث تكون قريبة من الميناء ، وبحيث تكفى لإيواء 2000 رجل و160 عائلة .**
- **بناء مطار على مسافة 35 – 40 كيلومتر غرب الميناء .**

- رفع كفاءة المطار الحالى فى مرسى مطروح بحيث يصبح قاراً على استيعاب لواء جوى سوف يتم إرساله من الاتحاد السوفيتى لتأمين الميناء.
- بناء محطة رادار على مسافة 100 كيلومتر شرق مرسى مطروح وأخرى على مسافة مماثلة غربها .

الاسكندرية :

طلب الجانب السوفيتى تدبير مبنى واحد كبير أومجموعة من المبانى المتجاورة حتى يمكنهم أن يجمعوا فيها عائلات رجال بحريتهم المتناثرة داخل مدينة الاسكندرية وكان المطلوب هو تدبير مكان مجمع يتسع لـ200 عائلة وقد اقترحوا الحصول على فندق سان ستيفانو .أجاب الفريق صادق بأن هذه الطلبات لها جانب سيا سى وأنه لا يستطيع البت فى هذه الأمور قبل بحث الموضوع مع السيد الرئيس وسيكون جاهزاً للرد على هذه التساؤلات بعد حوالى اسبوع .

وبعد انتهاء اللقاء طلب الوزير أن تشكل لجنة برئاسة سعد الدين الشاذلى لبحث هذه المطالب وكان بين أعضاء هذه اللجنة اللواء بغدادى قائد القوات الجوية واللواء محمود فهمى قائد القوات البحرية ،وبعد عدة لقاءات تقدموا بالاقتراحات التالية :

- الموافقة على اعطاء البحرية السوفيتية تسهيلات فى ميناء مرسى مطروح تشابه التسهيلات الممنوحة لها فى كل من الاسكندرية وبور سعيد.
- عدم تخصيص أية منطقة محددة لخدمة الوحدات السوفيتيةحتى لا يأخذ شكل قاعدة سوفيتية .
- الموافقة على تمركز لواء جوى سوفيتى فى مرسى مطروح شريطة ألا تقتصر مهمته على الدفاع عن القاعدة البحرية ، بل تمتد مسئوليته لكى تشمل الدفاع عن الأراضى المصرية ما بين غرب الاسكندرية وحتى الحدود المصرية الليبية وأن يكون اللواء الجوى السوفيتى تحت القيادة المصرية.
- يكون تمركز اللواء الجوى السوفيتى فى مرسى مطروح بصفة مؤقتة وإلى أن تصبح القوات الجوية المصريةقادرة على تحمل مسئولية الدفاع الجوى عن المنطقة غرب الاسكندرية وتقوم بتخصيص لواء جوى مصرى لكى يعفى اللواء الجوى السوفيتى من هذه المهمة .

المشاريع الاستراتيجية

أداء يمين الولاء للجامعة العربية فى يوم 30 يوليو 1971 وفى اجتماع عادى لمجلس الجامعة العربيةفى القاهرة تمت تأدية اليمين القانونية بصفة سعد الدين الشاذلى الأمين العام المساعد للجامعة العربية للشئون العسكرية وبموجب هذا المنصب فقد أصبح الشاذلى رئيساً للجنة الاستشارية العسكرية للجامعة العربية والتى تتكون من رؤساء أركان حرب القوات المسلحة فى جميع الدول العربية وقد بدأ العمل فى هذا المنصب بأن قام بدراسة دقيقة لمعاهدة الدفاع المشترك ولجميع المحاضر والقرارات التى اتخذت منذ عقد هذه المعاهدة وقد خرج الشاذلى من هذه الدراسة بأربع نقاط رئيسية .

كانت النقطة الأولى هى التحمس الواضح والخطب الرنانة التى كانت تلقىخلال هذه الاجتماعات من جميع الأعضاء ، ثم القرارات القوية التى يتخذها المجلس حتى ليتصور المرء ورجل الشارع العربى أن كل شئ يسير علىأحسن ما يكون .

وكانت النقطة الثانية هى أن الدول العربية – سواء كانت من دول المواجهة أم من غير دول المواجهة – كانت تنظر إلى الدعم العربى على أنه معونة مالية فحسب فقد كان كل ما تطلبه دول المواجهة هى الدعم المالى وكانت الدول العربية الأخرى تعتقد أنها بتقديم الدعم المالى لدول المواجهة قد أدت دورها النضالى نحو القضية العربية .

وكانت النقطة الثالثة هى عدم فاعلية قرارات مجلس الدفاع المشترك فعلى الرغم من أن قرارات مجلس الدفاع المشـــترك طبقاً لمعاهدة الدفاع المشترك تعتبر ملزمة لجميع الأعضاء إذا اتخذ القرار بأغلبية ثلثى الأصوات إلا أن هذه القرارات ولا سيما مايتعلق منها بالدعم المالى كانت تبقى معطلة وكان يتوقف تنفيذها أو تنفيذ جزء منها على مدى النشـــاط والزيارات التى يقوم بها المسئولون فى دول المواجهة إلى الدول العربية الأخرى .

أ ما النق طة الراب عة والأخيرة فهى أن مؤتمرات الق مة العرب ية (الملوك والرؤ ساء) هى المؤتمرات الوحيدة الذين يم سكون بزمام الـ سلطة فى البلاد العربية .

قومية المعركة تتطلب عدالة توزيع الأعباء :

قمت بإجراء درا سة تـ شمل الدخل القومى والانفاق العسكرى فى كل من الدول العربية وا سرائيل فكانت الأرقام تثير الده شة حقاً . كان أجمالى الدخل القومى للدول العربية ذات الــــــ110 ملايين نـ سمة ،وهو 26000 مليون دولار بينما كان الدخل القومى لإســـرائيل 2.822000 نســـمة هو 3672 مليون دولار ، وهذا أن متوسط دخل الفرد العربى فى العام هو 236 دولار بينما متو سط دخل الفرد الإ سرائيلى هو 1300 دولار فى العام فإذا نظرنا إلى كيفية توزيع الثروة فى المنطقة العربيةنجد أعلى متوســـط لدخل الفرد فى العالم وفى دول عربية أخرى نجد أقل مستويات الدخل فى العالم .

خطة حرب أكتوبر
وعنصر المفاجأة

أدرك الســـــادات أنه لاخلاص من الأزمة عن طريق الأمل فى حل سلمى ، يمكن أن يأتى له سهلا – كما كان يأمل – بمبادرات من الشرق أو من الغرب بحجة الحفاظ على الد سلام فى الد شرق الأو سط . أو عن طريق المفاو ضات المبا شرة أو غير المبا شرة مع العدو الإ سرائيلى المتعنت . أو عن طريق المحاولات العبثية بحثا عن حل عادل مع عدو منت صر ومغرور ، تلعب فيها الإدارة الأمريكية أو الإتحاد الســـوفييتى دورا يتم فرضـــه على أطراف النزاع العربى الإسرائيلى .

وقد أدرك عبد النا صر قبله بعد الهزيمة الكارثية للجيشين المـصرى والســـورى فى يونيو 1967 بأن الحل يتلخص فى عدد من الكلمات تقول : "أن مأأخذ بالقوة لايســـترد بغير القوة" ، فقد كانت حتمية الحرب قرارا مـصيريا و شعبيا لارجعة فيه ، مفرو ضا على أى رئيس لمـصر ولا خيار له فيه ... وقد فرض هذا القرار نفـ سه وبقـ سوة على الرئيس الـ سادات ، رغم محاولاته المتكررة تجنب مســـئولية اتخاذ هذا القرار، وخاصـــة مع عدم ا ستقرار الـ سلطة له ، ومع ظروف صراعه على الـ سلطة مع من سماهم بمراكز القوى .

وحتى بعد أن تم له تصفية تلك المراكز ، وانفرد انفرادا كاملا مطلقا بالسلطة دون معارض له أو منازع ، تردد كثيرا فى تحمل مسئولية اتخاذ

قرار الحرب ، رغم مرارة طول فترة "اللا حرب واللا سلم " ، التى عانت منها مصـــر كثيرا مع بدء وقف إطلاق النار بمبادرة روجرز الثانية ، اعتبارا من الساعة الواحدة من صباح السبت **8** أغسطس **1970** ، قبل وفاة عبد النا صر بحوالى خمـ سين يوما فى مـ ساء يوم **27** سبتمبر **1970** . ثم أخذ وقف إطلاق النار يتجدد تباعا بعد ذلك ، حتى تم اتخاذ قرار الحرب فى أكتوبر**1973** . – (ملاحظة : مراكز القوى كانت مجموعة على رأسها على صـــبرى ، وكان القادة الســـوفييت يرون أنها أقرب إلى التعاون معهم من مجموعة السادات التى يرون أنها تميل إلى الولايات المتحدة والغرب، ولذلك فقد شعروا بأن عليهم أن يترووا فى إجابة طلبات مصر من الأسلحة ، حتى يتحققوا من ولاء الســـادات للعلاقات المصـــرية الســـوفييتية، وحين نجح الـ سادات فى التخلص من مراكز القوى التى حاولت الإنقلاب على نظامه فى **15** مايو **1971** ، أطلق على نجاحه هذا إسم "ثورة التصحيح") .

ويقول المؤرخ العســـكرى جمال حماد فى كتابه " المعارك الحربية على الجبهة المصرية" (دار الشروق – الطبعة الأولى 2002) الصفحة 27 ، 28 : ومنذ شـــهر يوليو 1967 ظلت خطط العمليات العســـكرية تتبدل وتتغير عدة مرات ، ســـواء فى أهدافها المرحلية أو فى أهدافها النهائية ، حتى ا ستقر الرأى فى النهاية على تبنى "الخطة جرانيت 2 المعدلة" ، والتى تم بموجبها تنظيم التعاون بين القيادتين المصرية والسورية يوم 7 يونيو 73 بمقر القيادة العامة المصرية بمدينة نصر .. وهى الخطة التى تم تغيير إسمها الكودى فى شهر سبتمبر 73 إلى الخطة بدر.

ويقول المؤرخ عبد العظيم رمضان فى المقابل (كتابه "حرب أكتوبر فى محكمة التاريخ " بالصفحة 45) : ".. ومن الأمور ذات المغزى ، والتى تشير إلى تدهور الثقة فى السوفييت حالة القيام بهجوم مصرى ، هو أن القيادة المصرية كانت تخفى عن السوفييت خطة "المآذن العالية" المحدودة (خطة العبور) ، ولم تظهر لهم ســـوى خطة "العملية 41" التى تســـتهدف الوصول إلى المضايق ! ، والتى قامت بتحضيرها بالتعاون مع المستشارين الســـوفييت ، " لاطلاعهم على مايجب أن يكون لدينا من ســـلاح وقوات" – حسب تعبير الفريق الشاذلى .

ويقول جمال حماد (نفس المصدر السابق) : مما يدعو إلى الإلتفات أن كل من تولى منصب القائد العام (وزير الحربية) كان قد تولى منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة قبل إسناد منصب القائد العام له . الفريق أول محمد فوزى تولى منصب رئيس الأركان قبل هزيمة يونيو 67 ، ثم تولى منصب القائد العام للقوات المسلحة من 11 يونيو حتى تم إقالته فى 13 مايو 71 مع ما سماه السادات فى 15 مايو 71 بثورة التصحيح ، التى كانت انقلابا من السادات على مراكز القوى التى نازعته السلطة واتخاذ القرار .

والفريق محمد أحمد صادق تولى منصب رئيس الأركان اعتبارا من 10 سبتمبر 69 ، ثم رقاه السادات إلى رتبة فريق أول عندما عهد إليه بمنصب القائد العام فى 13 مايو 71 لما قدمه من عون ومساندة له فى حركة 15 مايو 71 ، واستمر محمد صادق فى منصبه حوالى عام ونصف العام حتى تمت للسادات تنحيته فى 26 أكتوبر 72 .

أما المشير أحمد إسماعيل فقد تولى منصب رئيس الأركان برتبة فريق على أثر استشهاد الفريق عبد المنعم رياض فى 10 مارس 69 ، ولم يبق فى منصبه سوى ستة أشهر فقط ، فقد أمر عبد الناصر بتنحيته عن منصبه فى 10 سبتمبر 69 على أثر وقوع الإغارة البرمائية الإسرائيلية على الزعفرانة فى اليوم السابق ، ولكن الرئيس السادات أسند إليه منصب القائد العام فى يوم 26 أكتوبر 72 –

(لولائه المطلق له ، رغم علمه بمرضه بالسرطان ، ورغم نُصح الأطباء له بأن حالته الصحية لاتسمح له باتخاذ القرارات) – ، وكان ذلك على أثر تنحية السادات للفريق أول محمد صادق ، أى قبل نشوب حرب أكتوبر بعام واحد فقط .

(ملاحظة : تعين أمين هويدى وزيرا للحربية بجانب منصبه كرئيس للمخابرات العامة فى 1967/7/21 ، حيث كان محمد فوزى قائدا عاما للقوات المسلحة فقط ، إلى أن جمع محمد فوزى بين منصبه كقائد عام ومنصب وزير الحربية فى 1968/1/24 ، والجمع بين منصبى القائد العام ووزير الحربية كان تعديلا أجراه لأول مرة عبد الناصر واستمر بعد ذلك حتى الآن) .

واستمر جمال حماد (ص 28) قائلا : هذا وقد تولى منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة خلال هذه الفترة أربعة من القادة ، ذكرنا منهم اثنين وهما ، أحمد إسماعيل ومحمد صادق . وهناك إثنان آخران توليا هذا المنصب هما : الفريق عبد المنعم رياض تولى فى 12 يونيو 67 حتى استشهاده فى 9 مارس 69 خلال حرب الإستنزاف ، والفريق سعد الشاذلى وقد تولى منصب رئيس الأركان يوم 16 مايو 71 على أثر أحداث حركة 15 مايو التى سماها السادات بثورة التصحيح

، أى قبل نـ شوب حرب أكتوبر بحوالى عامين ونـ صف .... ثم يقول جمال حماد : هؤلاء القادة الخمســـة (محمد فوزى ، عبد المنعم رياض ، أحمد إ سماعيل ، محمد صادق ، سعد الـ شاذلى) ، كانوا هم بلا شك المـ سئولين طوال الفترة بين الحربين (يونيو 67 وأكتوبر 73) وفقا لترتيب توليهم لمنا صبهم عن و ضع الأ سس والتوجيهات لهيئة العمليات الحربية لإعداد خطط الحرب والعمليات العســكرية بشــتى أشــكالها ومراحلها مع مراعاة مدى إمكانات وقدرات القوات المســلحة على التنفيذ . وقد تمت لهم بالطبع مناقشـــة هذه الخطط على المســتوى العســكرى مع هيئة العمليات ومديرى الأفرع والأســلحة وقادة الجيوش الميدانية ، وعلى المســتوى السياسى مع رئيسى الجمهورية الراحلين عبد الناصر والسادات .

وحتى 6 يونيو 72 ، وهو تاريخ اجتماع مصــغر للمجلس الأعلى للقوات المسلحة باستراحة الرئيس السادات بالقناطر الخيرية ، لم يكن قد تم الإتفاق على خطة واضحة لإتخاذ قرار الحرب .

ويقول جمال حماد : أن الفريق فوزى أوضــح عقب مرور ثلاثة أعوام على هزيمة يونيو 67 أن القوات المســلحة فى إمكانها بدء معركة تحرير سيناء والو صول إلى الحدود الدولية فى 12 يوم ، بمجرد صدور الأمر إليها بذلك . واتـ ضح بعد ذلك أنه لاوجود لخطة هجومية لهذه المعركة ، وذلك بشهادتى الفريق الشاذلى والرئيس السادات فى مذكراتهما .

ونشر بعد ذلك الفريق أول محمد صادق مقالا فى نوفمبر 84 ، ذكر فيه أن التفكير فى حرب شـــاملة لتحرير كل الأراضـــى المحتلة أمر لم يكن مطروحا عندما كان قائدا عاما للقوات المســـلحة ، لأن ميزان القوى كان وقتئذ لـ صالح إ سرائيل . وقدم محمد صادق خطة تتلخص فى عبور قناة الـ سويس واقتحام خط بارليف شرق القناة وتحريره ، ثم إ سقاط وحدات مظلات وصاعقة وقوة اقتحام جوى فوق المضايق للتمسك بها لحين وصول القوات المدرعة والمـ شاة الميكانيكية إلى المـ ضايق الثلاثة لتعزيز تحريرها (المصدر : جمال حماد ص 29-35) .

وبنفس هذا الإجتماع المصغر لمجلس القوات المسلحة الأعلى ، فى 6 يونيو 72 المذكور قبل ، يقول جمال حماد : أن الســـادات كان يؤيد رأى الفريق محمد صادق فى عدم بدء المعركة إلا بعد أن تتوافر لمصر قوة ردع جوى قادرة على ضـــرب عمق العدو ، ولكنه تســـاءل فى نفس الوقت عما يكون العمل إذا اضطرنا الموقف السياسى إلى بدء المعركة قبل الإنتهاء من بناء قوة الردع ؟ . فأوضـــح الفريق الشـــاذلى بنفس الإجتماع : أنه يمكن التغلب على هذه المشـــكلة فى حالة تنفيذ الفكرة التى أبداها من قبل ، وهى التخطيط لمعركة هجومية محدودة فى ظل تفوق جوى معاد . وذكر الـ شاذلى "أنه يمكن الإعتماد فى تحدينا للتفوق الجوى الإســـرائيلى خلال تلك المعركة على الصواريخ المضادة للطائرات (سام) " .

وقد أكد الفريق الشـــاذلى أن اللواء المســـيرى الذى حضـــر هذا الإجتماع مندوبا عن القوات الجوية قد أيد رأيه تماما . (المصـــدر : جمال حماد ص 36) . وكان يشير الشاذلى فى هذا الإجتماع المصغر إلى الخطة التى كان يفكر بها دائما فى ظل تفوق العدو الجوى ، وهى نفس الخطة التى تم وضع مكوناتها وتفاصيلها وتسميتها فيما بعد بخطة "المآذن العالية".

وما يعنينا فى أمر ما ســـبق ، أنه حتى 6 يونيو 72 ، كانت خطة الحرب أمرا لم يتم الإتفاق عليه بعد ، وعلى ذلك فإن تكرار إطلاق السادات على عام 71 صفة عام الحسم ، ثم إطلاق نفس الصفة على عام 72 ، لا يمكن أن يعطى لهذا الحسم تفسيرا بأنه سوف يكون حسما بالحرب والقتال ، هذا رغم ما صرح به السادات بالنص قائلا : "لن أسمح أن تمر سنة 1971 دون أن تُحسم هذه المعركة " ، ورغم قوله أيضا : "إن هذه السنة سنة 1971 سوف تكون حاسمة فى أزمة الشرق الأوسط .. وأن هذه الســـنة يجب أن تشـــهد – بعون الله – تحركنا العملى نحو إزالة آثار العدوان " – (المصـــدر : أنيس منصـــور ص 161 من كتابه "من أوراق السادات" الطبعة الرابعة 2010 دار المعارف) ..

ومن المعروف أن عام 71 شهد صراعا حادا مع السادات على السلطة ممن سماهم بمراكز القوى ، التى كان يتزعمها على صبرى كما أوضحنا من قبل ، ولم تكن سلطة اتخاذ القرار فى أى أمر فى شئون مصر داخليا أو خارجيا ، قد استقرت خالصة تماما فى يد السادات فى ذلك الوقت ، وفى شأن ذلك قال السادات (المصدر السابق /جمال حماد) : " .. وقلت على مسمع من السوفييت والشعب والعالم : أن التحقيقات أثبتت أن على صبرى كان ينتظر فرقعة .. فرقعة داخل مصر .. فإذا حدثت الفرقعة وآلت لهم السلطة فلا داعى للحرب .. فلا أحد يحارب ولا أحد من شعبنا يصاب بسوء .. ولكنى أقول وأكرر أن سنة 1971 حاسمة ، وإذا اقتضت المعركة أن يكون هناك مليون من الضحايا فنحن على استعداد لذلك .. " !! . وعلى أى حال فقد كانت لحالة السادات النفسية فى تلك الفترة المضطربة آثارا جانبية بالغة الحساسية ، أصبح معها السادات فاقدا لصفة الصراحة مع الشعب أو مع معاونيه أو مع العالم الخارجى ، بهدف تمرير بعض سياساته ، ولازمته تلك الحالة حتى إغتياله فى 6 أكتوبر 1981 . ومن المؤكد أن تلك الحالة قد أفادت – دون قصد منه – فى خداع إسرائيل والقوتين الأعظم ، عندما فاجأتهم مصر بالحرب فى 6 أكتوبر 1973 .

ويقول المؤرخ الدكتور عبد العظيم رمضـــــان فى كتابه "حرب أكتوبر– فى محكمة التاريخ " بالصفحة 42 : فى الحق أن الأوضاع الداخلية فى مصر فى ذلك الحين كانت تضغط ضغطا شديدا فى هذا الإتجاه (أى فى اتجاه الحسم بالحرب) .

ففى خلال عام 1971 كان الرئيس السادات يرفع شعار "الحسم" ويكرره فى كل مناســـبة ! ، وذلك لكى يحمل المجتمع الدولى على التحرك من أجل فرض الحل السياسى العادل الشامل " .

وهذا يعنى أن السادات كان يأمل كثيرا فى الحل السلمى عن طريق ماكان يعتبره ضغطا على الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتى . وكان رفعه لـ شعار الحسم هو رد فعل لـ ضغوط الداخل ، ويمثل عنده أملا فى المجتمع الدولى بأن يأخذ كلامه على محمل الجد ، فيسارع المجتمع الدولى بالتحرك نحو فرض الحل السلمى حفاظا على الإستقرار والسلام بمنطقة الشرق الأوسط ، ولكن حين انقضى عام 71 دون أى حسم ، اضطر السادات كما يقول المؤرخ عبد العظيم رمضـــان بالصـــفحة 43 من كتابه ، أن يتذرع باندلاع

الحرب الهندية الباكســـتانية فى 3 ديســـمبر 1971 مختلقا قصـــة الضباب المشهورة .

فما هى علاقة الحرب الهندية الباكستانية بانقضاء عام الحسم دون حســـم ! ، وهى التى حدثت فى الأيام الأخيرة من عام 71. من الصــــعب اكتشاف أى علاقة منطقية بين تلك الحرب وبين فشل الحسم الذى كان السادات يكرره طوال عام 71 ، إلا إن كان هذا الحسم الذى كان يقصده كان حسما سلميا ، يعتمد فيه السادات على مجهودات آخرين مؤثرين على نظام عالم هذا الزمن ، الذى كان معروفا بزمن الحرب الباردة بين قطبى العالم – الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتى .

وكان كل ما نعرفه فى ذلك الوقت عن تلك الحرب الهندية الباكستانية ، أنها بدأت بضربة جوية استباقية فاشلة من الباكستان ضد الهند مساء يوم 3 ديسمبر عام 71 ، فأعلنت أنديرا غاندى رئيسة الهند الحرب على الباكستان ، وانتهت الحرب سريعا يوم 16 ديسمبر بهزيمة قاسية للباكستان ، فقدت فيها الباكستان نصف أرضها الشرقية ، ونشأ عن تلك الحرب دولة جديدة ذات سيادة مستقلة فى الجزء الشرقى منها هى دولة بانجلاديش .

وكانت تلك الحرب فرصة للقوتين الأعظم فى زمن الحرب الباردة ، لإستعراض القوة ، فى محاولة لكسب مناطق نفوذ بعالم هذا الزمن .

و سارع نيكسون رئيس الولايات المتحدة بدعم باكستان بالسلاح وحرك الأسطول الثامن إلى خليج البنغال وحاملة الطائرات النووية إنتربرايز Enterprise . فسارع الإتحاد السوفييتى بدعم الهند بالسلاح ، وحرك هو الآخر بارجتين وغواصة مسلحين بالصواريخ النووية فى اتجاه خليج البنغال أيضا بالمحيط الهندى .

وعلى ذلك نتساءل : هل قصة الضباب التى اختلقها السادات كانت بسبب انشغال القوتين الأعظم عن لعب دور فعال فى أزمة الشرق الأوسط والصراع العربى الإسرائيلى ، نتيجة انشغالهما بالحرب الهندية الباكستانية ، رغم أن انشغالهما كان لأيام قليلة فى نهاية عام 71 ، كسب فيها الإتحاد السوفييتى نفوذا سياسيا وعسكريا جديدا عندما حسمت الهند الحرب لصالحها ضد الباكستان .

فهل كان هذا الإنشغال سببا لضياع حلم السادات بالحسم سلما أو حربا وسط ضباب دولى كثيف ؟! ، مما جعله مضطرا إلى تأليف قصة الضباب المشهورة تبريرا لعدم الحسم الذى كان يكرر إعلانه ، فاضطر أن يبرر ذلك بقوله : "أنه لولا قيام الحرب الهندية الباكستانية لقامت الحرب عام 71 وتم الحسم" . هنا يجب أن نقول أن السادات قد أخطأ كثيرا باستغبائه للشعب المصرى ،

عندما اعتقد أن هذا الشعب يستطيع أن يبتلع ويهضم قصة الضباب التى ألفها . وكانت قصة الضباب قصة مفضوحة للجميع ، وكان مصطلح الحسم نفسه مصطلحا ضبابيا تاه معناه عند السادات ، فترك أمر معناه والمراد من مقصده للقوتين الأعظم ، فخذلته

القوتان بضباب انشغالهما عنه بالصراع والتنافس على مناطق نفوذ أخرى بمنطقة بعيدة بالقارة الآسيوية .

إن الكاتب الروائى المشهور توفيق الحكيم رحمه الله أصدر بيانا فى شأن تأخير الحسم بسبب الضباب – نيابة عن كتاب مصر وعن النخبة من مثقفيها – وجهه للسادات قائلا : إذا لم تكن ترى غير الضباب فاترك أمر الحكم والحسم للشعب .

وقد أثارت قصة الضباب غضب الشعب ، وانفجرت الإضطرابات بين الطلاب ، الذين مزقهم الشعور باليأس فى يناير 1972 ، واعتصموا بجامعة القاهرة ومعظم كليات جامعة عين شمس . وأخذت الأقلام تندد بحالة اللاسلم واللاحرب .

ويقول اللواء الجمسى رئيس عمليات القوات المسلحة أثناء حرب أكتوبر – (نقلا عن كتاب المؤرخ عبد العظيم رمضان) – بمذكراته ص 214 (الطبعة الأولى 1989) : " أحس السادات بأن شعبيته قد تأثرت ، وسمعته أخذت تتقوض . وحاول بث الطمأنينة فى قلوب الجماهير عن طريق تصريحات تؤكد أنه ليس هناك مايدعو لمناقشة قرار المعركة ، وأن المعركة حتمية ولابد منها . " .

وأطلق السادات شعار الحسم مرة أخرى على عام 1972 فى خطابه بإحدى القواعد الجوية فى 30 مارس 1972 . وأثناء زيارة السادات لموسكو فى شهر إبريل 1972 ، وكانت بدعوة من القيادة السوفييتية صارحه المارشال جريتشكو قائلا إن المتطلبات الثلاثة الأساسية

لحرب ناجحة هى : السلاح ، والتدريب ، وإرادة القتال. وقال : " إن المطلبين الأولين متوفرين لديكم ، أما المطلب الثالث ، فلكم أن تستشيروا ضميركم بشأنه " !

وفى أواخر عام 1972 كان الـ سادات قد ا ستنفد تماما كل الو سائل السـياسـية والدبلوماسـية ، التى كان يتبناها لتحريك القضـية من مأزق "اللاحرب واللاسـلم" . وحتى حين تقدم بمبادرته فى فبراير 1971 ، التى أكدها أيـ ضا فى مايو من العام نفـ سه (المـ صدر : عبد العظيم رمـ ضان/ المرجع السـابق ص 41) ، وقامت مبادرته على مد فترة وقف إطلاق النار لمدة 6 شهور ، ويتم البدأ فى تطهير قناة الـ سويس بـ شرط أن تنـ سحب إسرائيل جزئيا من سيناء .

تلقى ر سالة من الإدارة الأمريكية تعليقا على هذه المبادرة مفادها : بأنه إذا كان يظن أن تحديد موعد أخير لإنهاء وقف إطلاق النار يمكن أن يكون عامل ضغط على الولايات المتحدة فهو مخطئ ، لأن الحاجة تدعو إلى مزيد من الوقت ! ، مما يعنى أن وقف إطلاق النار هو أمر واقع لاتسـعى إسرائيل أو الإدارة الأمريكية لتغييره ، وأن الزمن مع عدم انسحاب إسرائيل من الأراضى التى احتلتها هو فى صالحها .

وكانت استجابة الولايات المتحدة لمبادرة السادات سلبية ومحبطة ، رغم محاولته تـ شجيع الإدارة الأمريكية على قبولها ، حين ا ستدعى دونالد برجس رئيس قسم رعاية المصالح الأمريكية فى ذلك الوقت ، وكلفه بنقل

ر سالة إلى الرئيس نيك سون بأنه إذا تمكن من تنفيذ مبادرته – فك الإشتباك وإعادة فتح قناة السويس – فإنه سيطرد السوفييت من مصر .

وحين أراد الســـــادات بعد ذلك أن يعطى ورقة ثمينة مقدما للولايات المتحدة ، وخاصة بعد أن فقد صبره لتجاهل السوفييت له واستخفافهم به ، أ صدر قراره فى يوليو 1972 بالإ ستغناء عن طائرات الميج 25 بطياريها الســــوفييت بإجمالى لواءين جويين ، وهى طائرات متفوقة على طائرات الفانتوم التى كان يمتلكها ســـلاح الجو الإســـرائيلى فى ذلك الوقت ، وكذلك الإستغناء عن الخبراء السوفييت الذين كانوا يشكلون فرقة صواريخ أرض جو والعديد من وحدات الحرب الإلكترونية .

وفعل الـ سادات ذلك دون أن يـ ساوم الإدارة الأمريكية مقدما على أى شـــــيئ . كما لم يكن توقيت قراره هذا موفقا لأنه تم والإدارة الأمريكية منشغلة عنه وعن أزمة الشرق الأوسط وسط معركة الإنتخابات الرئاسية ، ولم تكن متعجلة فى شأن الإنـ شغال بتلك الأزمة ، وخا صة أن إيقاف إطلاق النار هو إيقاف سارى بالمنطقة والواقع هادئ على الأرض وكل شيئ فى مصلحة إسرائيل .

كما لم يبدى كيســـينجر أى اهتمام بقرار الســـادات الإســـتغناء عن المستشارين السوفييت أثناء اجتماعه مع حافظ إسماعيل مستشار السادات للأمن القومى ، وعلق كيـ سينجر تعليقا يتـ سم بالتعالى على هذا القرار بقوله : أن البـ ضاعة و صلت والهدف قد تحقق وبالتالى فما حدث أ صبح تاريخا ، وهنرى كيسينجر لايهتم بالتاريخ ، والحاضر فى حالتنا هو الذى يصيغ

الأمر الواقع ، والأمر الواقع هو ركيزة إدارة الأز مات (أمين هويدى– "الفرص الضائعة" طبعة 1992 ص 288) .

وإضافة إلى انشغال الإدارة الأمريكية بانتخابات الرئاسة فى الشهور الأخيرة من عام 1972 وتولى الإدارة الجديدة الـ سلطة فى أوائل عام 1973 ، فإنه حين بدأ حافظ إ سماعيل مباحثاته الـ سرية الأولى مع كيـ سينجر فى فبراير 1973 ، كان كيـ سينجر حريـ صا على أن يؤكد لحافظ إ سماعيل أن لاينتظر الكثير من الجانب الإسـرائيلى إلا بعد الإنتخابات الإسـرائلية فى أكتوبر 1973 .

كما أن مؤتمر القمة الـسوفييتى الأمريكى الذى انعقد فى مو سكو فى المدة من 22 مايو إلى 30 مايو 1972 كان بمثابة صدمة للسادات وللشعب المصـرى كما يقول المؤرخ عبد العظيم رمضـان (كتابه "حرب أكتوبر فى محكمة التاريخ" ص 44) ، لأنه أكد الظن الذى كان يسـاور الجميع بأن الدولتين العظميين قد اتفقتا على اسـتمرار حالة اللاسـلم واللاحرب ، باعتبارها الحالة المناسبة لتجنب حدوث مواجهة بينهما .

من مجمل ما سبق فإنه يمكن القول بأن إعلان السادات عام 71 هو عام الحسم ، ثم إطلاق نفس الوصف على عام 72 أيضا دون حسم ، لم يكن بقصد أن يكون ذلك ضمن خطة خداع سياسية للعدو ، بهدف مفاجأته بالحرب بعد ذلك فى عام 73 كما يدعى البعض . كما لم تكن دوافع السادات بقراره الإستغناء عن الخبراء السوفييت ، بقصد أن يجعل إسرائيل

والغرب والشرق يظنون أن مصر لن تدخل المعركة التى سوف تدخلها فى 6 أكتوبر 1973 .

والسادات نفسه لم يقل بذلك ، بل قال بمذكراته إن دوافع إتخاذه قرار الإستغناء عن الخبراء السوفييت كان لموقف الإتحاد السوفييتى من إمداد الجيش المصرى بالمعدات والأسلحة وتسويفهم فى ذلك ، وأنه بنى استراتيجيته على أساس ألا يبدأ المعركة وعلى أرض مصر خبراء مقاتلين سوفييت . أما قول كيسينجر بمذكراته بعنوان "سنوات مضطربة" Years of Upheaval ص 459 عن السادات : بأن ما فعله السادات بتكرار إعلانه للحسم عامى 71 ، 72 دون حسم يشبه ما فعله هتلر من خداع فى الحرب العالمية الثانية

حين حشد قواته على الحدود السوفييتية بشكل ظاهر ، ثم تعمد تركيز وسائل إعلامه بأنه يفضل المفاوضة ولا يفضل اللجوء إلى الحرب ، فصدقه ستالين ، وحين إطمأن هتلر لتصديقه ، فاجأه بالهجوم والحرب ، فإن قول كيسينجر هذا كان قولا مغلوطا ، لأن السادات لم يخدع عدوا حين أعلن الحسم عامى 71 ، 72 دون حسم ، بل خدع شعبه وخدع نفسه .

لأن الثابت أن السادات لم يكن يسعى بالحسم حربا ، ولكنه كان يسعى بالحسم حسما دبلوماسيا تجنبا لمسئولية الحرب الجسيمة ، آملا من القوتين الأعظم تحريك الأزمة بأى مبادرة سلمية أو بقبول مبادرته التى أشرنا إليها من قبل .. ووجدنا فى النهاية أن السادات قد اضطر إلى خيار الحرب ، والإعتماد على إرادة شعب مصر الذى طال تجنيده للقتال والحرب

دون حرب أو سلم ، والتخلى عن أحلامه بتحريك الأزمة بمبادرات من هنا أو هناك .

وقد لخص عبد الغنى الجمسى ضرورة اللجوء إلى الحرب بمذكراته ص 259 فى الآتى : أن مصر قد استنفدت كل الوسائل السياسية والدبلوماسية للخروج من "حالة اللاسلم واللاحرب" .

وأصبح واضحا أن سياسة الوفاق بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتى لاتوفر الظروف المناسبة لحل المشكلة بما يتفق مع المصالح العربية ، بل إن هذه السياسة أصبحت فى صالح القوتين الأعظم وإسرائيل ، كما أن طول فترة الإنتظار على جبهة القتال التى امتدت إلى خمسة و ستة أعوام دون جديد فى الموقف العسكرى أثرت بالسلب على معنويات القوات المسلحة ، وخاصة مع تغير مستوى المقاتل المصرى – بعد يونيو 1967 – تغييرا جذريا ، بعد أن تم تجنيد شباب مصر من ذوى المؤهلات العالية ، وأصبحوا يشكلون نسبة كبيرة فى الوحدات المقاتلة كجنود وضباط .

ومع إســـتمرار التعبئة العامة منذ عام 1967 ، كان يزداد عدد المقاتلين يوما بعد يوم ، وكلما طال الوقت أ صبح المقاتل يتمنى بدء الحرب تحريرا لوطنه اليوم قبل غدا وإنهاء حالة اللاســـلم واللاحرب ، هذه الحالة التى ا ستنزفت كثيرا من طاقات مـ صر البـ شرية والإقتـ صادية نتيجة للتعبئة العامة عدة ســنوات الأمر الذى كان يشــكل ضـــغطا متزايدا على الجبهة الداخلية يوما بعد يوم .

الهدوء الذي يسبق العاصفة

اجتماع الوفد المصرى السورى السوفيتى فى الاسكندرية

وهنا بدأت العجلة تدور فى إتجاه قرار الحرب . وأوضح الشاذلى فى الباب السابع من مذكراته أنه فى 21 أغسطس 73 إجتمع الوفدان المصرى والسورى بالإسكندرية ، وكان على رأس الوفد المصرى الفريق أول أحمد إسماعيل وزير الحربية والفريق سعد الدين الشاذلى (ر.أ.ق.م.م) ، وعلى رأس الوفد السورى اللواء طلاس وزير الدفاع واللواء يوسف شكور (ر.أ.ح.ق.م.س) . وكان هدف الإجتماع هو الإتفاق على أنسب الأوقات لساعة الصفر ، وتنسيق الخطط المصرية السورية الخاصة بالسرية والأمن والخداع التعبوي والإستراتيجي والسياسي .

في تمام الساعة 1400 يوم 21 من أغسطس 73 دخلت ميناء الإسكندرية باخرة ركاب سوفيتية وعليها 6 رجال سوريين كان يتوقف على قرارهم مصير الحرب والسلام فى منطقة الشرق الأوسط. كان هؤلاء هم اللواء طلاس وزير الدفاع، واللواء يوسف شكور (ر.أ.ح. ق. م. س)، واللواء ناجى جميل قائد القوات الجوية والدفاع الجوى، واللواء حكمت الشهابي مدير المخابرات الحربية، واللواء عبد الرزاق الدردري رئيس هيئة العمليات،

والعميد فـ ضل حـ سين قائد القوات البحرية. كانوا جميعا بملابـ سهم المدنية ولم يخطر وسائل الإعلام فى مصر او فى سوريا بأي شىء عن هذا الموضوع سواء قبل وصـ ـول الوفد ام بعده. كنت أنا فى استقبـ ـالهم على ر صيف الميناء حيث خرجنا دون أية مرا سم إلى نادى الـ ضباط حيث أنزلوا خلال فترة إقامتهم بالإسكندرية.

وفي السـ ـاعة 1800 من اليوم نفسـ ـه اجتمع الوفدان المصـ ـري والـ سوري فى مبنى قيادة القوات البحرية المـ صرية فى قـ صر رأس التين بالإسكندرية. كان الوفد المصري يتكون من الفريق اول احـ ـمد إسماعيل وزير الحـ ـربية، والفريق سعد الدين الـ شاذلى (ر.ا.ح.ق.م.م)، واللواء محمد على فهمي قائد الدفاع الجـ ـوى، واللواء حسنى مبارك قائد القوات الجوية، واللواء فؤاد زكرى قـ ـائد القوات البحرية، واللواء عبـ ـد الغنى الجمسى رئيس هيئـ ـة العمليات، واللواء فؤاد نصار مدير المخـ ـابرات الحربيـ ـة. كان هؤلاء الرجـ ـال الثلاثة عشـ ـر هم المجلس الأعلى للقوات المصرية والسورية المشتركة، وكان يقوم بأعمال السكرتارية لهذا المجلس اللواء بهى الدين نوفل.

ويقول الشـــاذلى : كان الهدف من اجتماع هذا المجلس هو الاتفاق على ميعاد الحرب. وحيث إن قرار الحرب هو في النهاية قرار ســـياســـى وليس قرارا عسكريا فقد كانت مسئوليتنا تنحصر فى إعطاء الإشارة للقيادة الـ سيا سية فى كل من مـ صر و سوريا بأننا جاهزين للحرب فى حدود الخطط المتفق عليها، وأن نحدد لهم افضـــل التواريخ المناســـبة من وجهة نظرنا استمرت اجتـ ـــماعاتنا خلال يوم 22 من أغسطس، وفي صباح يوم 23 من أغسطس كنا قد اتفقنا على كل شيء وأخـ ـــذنا نعد الوثائق الرسمي ـــة لهذا الاجتماع التاريخي. وكـــــــان قرارنا يتلخص في أننا مـ ستعدين وجاهزون للحرب وفيما يتعلق بتاريخ الحرب فقد اقترحنا توقيتين أحدهما خلال الفترة

من 7 ألى 11 من ســـبتمبر والثاني خلال الفترة من 5 ألى 11 من أكتوبر 73.

وعلاوة على ذلك فقد اقترحنا افضـــل الأيام داخل كل مجموعة من التوقيتية وقد طالبنا للقيادة الـ سيا سية بأن تخطرنا بالقرار الخاص بتوقيت الحرب قبل بدء القتال بخمـ سة عـ شر يوما، وقد حرر محـ ضر الاجتماع من صورتين وتم التوقيع عليهما من قبل كل من ر.ا.ح.ق.م السوري والمصري (اللواء يوسف شكورعن الجانب السوري، والفريق سعد الدين الشاذلي عن الجانب المـ صري). كان انتخاب توقيت سبتمبر يعنى أن القيادة الـ سيا سية يتحتم عليها اتخاذ القرار و إخطارنا به قبل يوم 27 من أغـسطس أي بعد 4 أيام على الأكثر من تاريخ انتهاء المؤتمر، فلما جاء يوم 28 دون أن نخطر بشيء بدا واضحا أن الحرب ستكون في 5 من أكتوبر او بعد ذلك بقليل.

وفرضت سرية الإجتماع عودة الوفد السورى اعتبارا من يوم 24 من أغسطس، ولكن بأسلوب مختلف تماما عن أسلوب حضورهم. فمنهم من عاد جوا عن طريق السعـودية، ومنهم من عاد بطريق البحـر، ومنهم من بقي عدة أيام أخرى ، واعتبارا من 21 من سبـتمبر بدأ العد التنازلي نحو حرب أكتوبر.

ويتساءل إيلى عازيرا رئيس المخابرات الإسرائيلية (الموساد) فى مذكراته : لماذا لم تصل "معلومة" عن اللقاء المصرى السورى فى الفترة من 21 إلى 23 أغسطس 1973 ؟ . ثم يقول زاعيرا : حسب إعتقادى

فإن ماتم إخفاؤه عن "الوكالة" (يقصد الموساد) بشأن هدف زيارة السادات للسعودية فى أغسطس 1973 مع الملك فيصل ، وماتم إخفاؤه عن "الوكالة" من معلومات عن اللقاء المصـرى السـورى فى الإسـكندرية فى أغسطس نفس العام ، وكذلك القرار الحقيقى والوحيد عن موعد الحرب ضد إسرائيل ، ووصول معلومة فى نفس الوقت تفيد أن السادات قد أرجأ الحرب إلى نهاية العام ، كل ذلك يشـهد على أن "المنبع" كان تتويجا لنجاح خطة الخداع المصرية – (ملحوظة : غالبا كان يقصد زاعيرا بـ "المنبع" أشرف مروان صهر الرئيس عبد الناصر كمنبع لمعلومات الموساد الإسرائيلى ،

حيث سرّب الموساد خبرا بعد وفاة أشرف مروان مقتولا أو منتحرا بلندن فى 27 يونيو 2007 أنه كان عميلها وأكبر جواسيسها وأهمهم . فى حين قال الدكتور عبد المنعم سـعيد رئيس مركز الأهرام للدراسـات الإسـتراتيجية : إن مروان كان جزءا من خطة الحرب المصـرية ، وكان عميلا مزدوجا كحلقة مهمة فى عملية خداع إسرائيل فى حرب 73) .

أما بخصوص خداع العدو عن نوايا مصر و سوريا بالهجوم فيقول الشاذلى : قد كـانت لدينا خطة متكاملة تشمل الخداع التكتيكي والتعبوي والإستراتيجي والسياسي. وقد تم تنسـيق خططنا للخداع مع خطط الجانب السوري خلال الإجتماع بالإسكندرية في أغسطس 73. كانت الخطة تعتمد على سلسلة من الأحداث تقع في عدة تواريخ محددة على المسـتويين العسكري والسياسي مما يعطي انطباعا بأن الحرب ليست متوقعة في الوقت الذي حددناه لها . ويستعرض الشاذلى فى مذكراته بعض أمثلة لتلك الأحداث التى تنفيذها اصطناعا تنفيذا لخطة الخداع التكتيكى والتعبوى

والإستراتيجى ثم يقول : وهكذا فإن المفاجأة التي حـققناها يوم 6 من أكـتوبر 73 كانت نتيجة سلسلة من الإجراءات المتعددة التي كان يجري تنفيذها ضمن خطة محـبوكة الأطراف تم وضع أسسها قبل بدء الحرب بمدة طويلة .

ويقول إيلى زاعيرا رئيس المخابرات الإسـرائيلية : أما الذى لم نتوقعه ، وكان بمثابة مفاجأة لنا ، هو رد الفعل السوفييتى ، ففى الساعات المتأخرة من مسـاء 4 أكتوبر أسـرع الخبراء السـوفييت الذين يقيمون بالقاهرة هم وعائلاتهم إلى المطار ، وأقلعوا إلى موسكو ، وفى ظهر اليوم التالى 5 أكتوبر كانت عملية الرحيل قد اكتملت . وأنا اعتقدت أن السوفييت قد تأكدت شكوكهم من صور أقمار التجسس ... وربما تلقوا إشارة ما من الرئيس السادات أو الرئيس الأسد ، وعلى أى حال أصبح واضحا فى يوم 4 أكتوبر أن السـوفييت واثقون ، من أن الحرب على الأبواب . كما تم إعداد خطة مصـرية خاصـة لنقل معدات العبور من المؤخرة إلى الجبهة ومن الجبهة إلى المؤخرة وكذا تحركات بطول المنطقة ، حتى يبدو الأمر وكأنه تدريب على التحركات ، ولاحظنا دفع القوات الرئيسية من العمق إلى الجبهة أثناء تلك التحركات قبل ثلاثة أسابيع من موعد بداية الهجوم ، وبتمويه جيد من أعمال هندسـية متقنة ، كان يبدوا الأمر وكأنه يتعلق بمجرد مناورة ، ولكن فجأة وفى ذروة المناورة ، تحولت المناورة إلى قتال فعلى ..!! .

ثم يقول إيلى زاعيرا : أن عدد الـ ضباط الذين كانوا يعملون بتطوير المناورة إلى حرب كان محدودا جدا ، وعندما حاصـــرت مجموعة عمليات "بران" الجيش الثالث المصرى ، قامت بأسر آلاف الجنود المصريين ، ومن بينهم ضباط من قيادة الجيش ، ومن بين هؤلاء الضباط الذين تم أسرهم ، ضـــابط برتبة عقيد وهو ضـــابط من ضـــباط قيادة الدفاع الجوى . وخلال استجوابه الذى أجريته له فى معسكر للأسرى بجنوب سيناء قال لى : يوم 6 أكتوبر وفى الساعة 13.30 تم استدعاء ضباط القيادة – وهو من ضمنهم – إلى مكتب قائد الجيش . وعندما دخلوا إلى مكتبه وجدوه يصلى ، وعندما أنهى صـــلاته أبلغهم أن المناورة قد تطورت إلى حرب حقيقية ، وفى هذه اللحظة سمعوا أزيز طائرات القتال المـ صرية المتجهة لمهاجمة أهداف فى سيناء . ويقول زاعيرا : أن عنصر الخداع المصرى هو الذى ساهم أكثر من أى شيئ آخر فى عدم فهم طبيعة الإعدادات المصرية لعبور القناة ، ثم يقول : أن خطة الخداع اشـــتملت أيضـــا على خطوط رئيســـية من الدعاية الســـياســـية ، بهدف خدمة خطة الخداع ، وقد تكللت جميعها بالنجاح ، ويمكننى القول أن خطة الخداع التكتيكية والإستراتيجية حققت نجاحا ساحقا ، لدرجة أن أجهزة المخابرات العالمية ، وعلى رأســـها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ، استخلصت نتائج خاطئة ، وفوجئ العالم كله بالهجوم المصرى – السورى .

أما كيســـينجر وزير خارجية الولايات المتحدة وقت حرب أكتوبر ومستشار الرئيس الأمريكى للأمن القومى فقد خصص فصلا كاملا بدأه بالصفحة رقم 459 بعنوان " لماذا أُخذنا على حين غرة" **Why we were surprised** بمذكراته "سنوات مضطربه" **Years of Upheaval** أوضح فى مقدمته أمثلة من أساليب المفاجأة فى الحرب العالمية الثانية ثم قال : أن الهجوم المصرى السورى على إسرائيل كان مفاجأة استرتيجية وتكتيكية من النوع التقليدى ، ولم تنتج بشكل كامل عن خداع للخصم أو عن التشويش عليه بمعلومات متناقضـــة لإفقاده القدرة على التمييز بين الصـــحيح وغير الصحيح منها ، بل نتجت المفاجأة أساسا نتيجة لخطأ الخصم فى التفسير الصحيح للوقائع المتاحة ، والتى لم يكن يخفيها الآخر بأى ستار كثيف من المعلومات المتناقضة . والنص الإنجليزى هو مايلى :

But the surprise of the october war is not explained fully by either background "noise" or deception. It resulted from the misinterpretation of facts available for all to see . unbeclouded by any conflicting information.

ثم يقول كيســـينجر : " أن كل التحليلات الإســـرائيلية والأمريكية ، كانت تـ ضع عجز القدرة العـ سكرية لكل من مـ صر و سوريا ، عن تحرير الأراضى المحتلة بالحرب ، فى مقدمة استلالاتها للوصول إلى نتيجة واحدة هى عدم توقع أى هجوم من جانبهما . كما أن إعتقادنا أنهم سوف ينتظرون كالعادة ماوعدناهم به من تحرك فعال فى اتجاه الحل الســـلمى بعد انتهاء الإنتخابات الإســـرائيلية فى 30 أكتوبر كان يدعم توقعنا عدم الهجوم فى أكتوبر على الأقل " . ثم يقول كي سينجر : "وكان الإ سرائيليون فى الجانب الآخر يفترضون وبشكل ساذج أن مصر لن تهاجم ، طالما أن قواتها لاتملك تفوقا عليهم فى الســـلاح الجوى ، وأنه لن يحدث أى هجوم عليهم قبل أن يعلمون به فى وقت يتراوح بين 24 ساعة إلى 48 ساعة على الأقل . وهذا وقت كاف لكى تتدخل الولايات المتحدة فى الأمر دبلوماســـيا ، وهو كاف أيـ ضا لإ سرائيل لتعبئة قواتها وا ستدعاء الإحتياط " . ويقول إيلى زاعيرا رئيس المو ساد فى ذلك الوقت بمذكراته : " كيف لم تـ صل لنا أية معلومات تحذيرية إلا قبل ساعة الصفر بأربعين ساعة ؟ ! بينما "المنبع" – (سبق أن أو ضحنا من هو المقـ صود بالمنبع) – الذى هو ليس مـ صدر التحذير قد علم يوم 25 سبتمبر أن الحرب على الأبواب

. أى قبل عشرة أيام من نشوب الحرب ؟ " .. أى أن زاعيرا رئيس الموساد علم بالحرب قبل نشوبها على الأقل بأربعين ساعة ، ولكن من رحمة الله أن القادة الإسرائيليين كان يعميهم الغرور بعد انتصارهم الكاسح فى يونيو 1967، ووصل هذا الغرور إلى درجة الثقة – التى تكاد أن تكون مطلقة– بأن الجيش المصرى غير مؤهل بعد نكسة يونيو1967 لبدء أى حرب يمكن أن ينتصر فيها ، فلم يهتموا كثيرا بالمعلومات التى توفرت لديهم عن نية مصر وسوريا لبدء الحرب .

وحينما حققت القوات المصرية والسورية المفاجأة الكاملة فى حرب أكتوبر 1973 ، أمرت رئيسة وزراء إسرائيل جولدا مائير فى أواخر نوفمبر 1973 أى قبل انقضاء أسابيع قليلة من إيقاف إطلاق النيران بتشكيل لجنة برئاسة القاضى شمعون أجرانات ، لمعرفة أسباب التقصير الذى تم ومن المتسبب فى ذلك ، ومثُل أمام تلك اللجنة كل من رأت اللجنة استدعاءه حتى جولدا مائير نفسها ، وموشى ديان وزير الدفاع ودافيد إليعازر رئيس الأركان وشموئيل جونين قائد المنطقة الجنوبية فى مواجهة الجبهة المصرية .

خطة المآذن العالية

أما خطة "المآذن العالية" فيقول الشاذلى : " كنا نقوم بتحضيرها فى سرية تامة ، ولم يكن يعلم بها أحد من المستشارين السوفييت ، كما أن عدد القادة المصريين الذين سُمح لهم بالإشتراك فى مناقشتها كان محدودا للغاية" . ورغم معرفة السوفييت باحتياجات مصر لتنفيذ الخطة 41 ، إلا أنهم لم يقدموا لمصر مايكفى لتغطية الأسلحة اللازمة لتنفيذها ، كوسيلة لشل يدها عن تنفيذها" ! .

وعلى ذلك فإنه حسب هذا القول الذى قال به المؤرخ الدكتور عبد العظيم بكتابه المذكور قبل (الناشر: مكتبة الأسرة 1995) ، فلم يكن هناك قبل الدخول فى الحرب مباشرة سوى خطتان للعمليات ، خطة محدودة وسرية هى خطة "المآذن العالية" ، وخطة أخرى مشاعة ومعروفة للسوفييت ولمعظم القادة المصريين هى الخطة "41" ، بغرض اطلاع السوفييت على مايجب أن يكون لدى القوات المصرية من سلاح ومعدات عسكرية ، ولكن لم يقدم السوفييت مايكفى لتغطية الأسلحة اللازمة لتنفيذ هذه الخطة ، وهذا ما سوف نناقشه تفصيلا عند الحديث عن أوضاع جبهة القتال من 10 إلى 14 أكتوبر 73 وعن ثغرة الدفرسوار وحصار الجيش الثالث الميدانى .

يقول الشــــاذلي عن الخطة التي وضـــعها للهجوم على إســـــرائيل واقتحام قناة السويس التي سماها" المآذن العالية: "

إن ضـــعف قواتنا الجوية وضـــعف إمكاناتنا في الدفاع الجوي ذاتي الحركة يمنعنا من أن نقوم بعملية هجومية كبيرة.. ولكن في ا ستطاعتنا أن نقوم بعملية محدودة، بحيث نعبر القناة وندمر خط بارليف ونحتل من 10 إلى 12 كيلومترا شـــرق القناة. كانت فلســـفة هذه الخطة تقوم على أن لإسرائيل مقتلين:

المقتل الأول : هو عدم قدرتها على تحمل الخ سائر البـ شرية نظراً لقلة عدد أفرادها.

المقتل الثاني : هو إطالة مدة الحرب، فهي في كل الحروب الـسابقة كانت تعتمد على الحروب الخاطفة التي تنتهي خلال أربعة أ سابيع أو ستة أســابيع على الأكثر؛ لأنها خلال هذه الفترة تقوم بتعبئة 18% من الشـــعب الإسرائيلي وهذه نسبة عالية جداً.

ثم إن الحالة الاقت صادية تتوقف تماماً في إ سرائيل والتعليم يتوقف والزراعة تتوقف والصـــناعة كذلك ؛ لأن معظم الذين يعملون في هذه المؤ سـ سات في النهاية ضباط وعـ ساكر في القوات المـ سلحة؛ ولذلك كانت خطة الشاذلي تقوم على استغلال هاتين النقطتين.

الخطة كان لها بعدان آخران على صعيد حرمان إ سرائيل من أهم مزاياها القتالية يقول عنهما الشـــاذلي: "عندما أعبر القناة وأحتل مســـافة بعمق 10: 12 كم شرق القناة بطول الجبهة (حوالي 170 كم) سأحرم العدو من أهم ميزتين له؛ فالميزة الأولى تكمن في حر ما نه من الهجوم من الأجناب؛ لأن أجناب الجيش المصري ستكون مرتكزة على البحر المتو سط في الد شمال، وعلى خليج الد سويس في الجنوب، ولن يـ ستطيع الهجوم من المؤخرة التي ستكون قناة الد سويس، فـ سيـ ضطر إلى الهجوم بالمواجهة وعندها سيدفع الثمن فادحًا."

وعن الميزة الثانية قال الشـــاذلي: "يتمتع العدو بميزة مهمة في المعارك التصادمية، وهي الدعم الجوي السريع للعناصر المدرعة التابعة له، حيث تتيح العقيدة القتالية الغربية التي تعمل إسرائيل بمقتضاها للمستويات الصغرى من القادة بالاستعانة بالدعم الجوي، وهو ما سيفقده لأني سأكون في حماية الدفاع الجوي المصـــري، ومن هنا تتم عملية تحييد الطيران الإسرائيلي من المعركة.

معركة الثأر وساعة الصفر

بعد أســـبوعين من تولى هنرى كيســـينجر مهام وظيفته كوزير لخارجية الولايات المتحدة بجانب عمله كمستشار للرئيس نيكسون للأمن القومى ، وتحت عنوان "الحرب فى الشرق الأوسط" ص 450 من مذكراته بعنوان " سنوات مضطربة" Years of Upheaval قال كيسينجر : "فى تمام الساعة السادسة والدقيقة الخامسة عشر بتوقيت واشنطن من صباح يوم السبت الموافق 6 أكتوبر 1973 – (الواحدة والربع بعد الظهر بتوقيت القاهرة) – ، كنت مســـتغرقا فى نومى ، وإذا بى أفاجأ بمعاونى النشط سيسكو Joseph J. Sisco يقتحم حجرة نومى صائحا بأن الحرب على وشك الإشتعال بين إسرائيل وبلدين عربيين هما مصر وسوريا . وكان سيسكو واثقا بأن كل طرف قد أخطأ قراءة نوايا الآخر، وكان ذلك اسيقاظا مزعجا لى ، وقلت فى نفسى : أنه إذا أمكننى وضع أخطاء الطرفين أمامى الآن ، فقد يمكننى ضـــبط الأمور بينهما وهى فى بدايتها ، ولكن كان ذلك مبالغة فى تقدير قدراتى بعد أن تفاقمت الأمور بشكل متسارع لسوء الحظ".

إن ما دعا سيسكو إلى المبادرة بإيقاظ كيسينجر بهذا الشكل وفى وقت مبكر ، أن جولدا مائير اســـتدعت الســـفير الأمريكى فى القدس إلى مكتبها قبل ساعتين . ويقول كيسينجر : كان ذلك شيئا غريبا وغير متوقع أن تعمل أو يعمل أى إسرائيلى فى مثل يوم السبت هذا ،

فبالإضافة إلى كونه يوم سبت ، فهو يوم كيبور Yom Kippur – عيد يوم الغفران – أقدس يوم فى السـنة العبرية . وطلبت جولدا مائير من السفير الأمريكى إرسال رسالة عاجلة إلى كيسينجر قالت فى بدايتها المفزعة startling : أن إسـرائيل بدأت تواجه مصـيرها ، وقد تتعرض لبعض المصاعب ، وأن تحركات القوات المصرية والسورية على الجبهتين الجنوبية والشمالية التى اعتقدنا أنها مجرد مناورات عسكرية اعتدنا عليها ، أخذت فجأة أوضاعا هجومية ، وبات أكيدا لدينا أن هجوما مصريا سوريا مشتركا سوف يشن علينا بعد ظهر اليوم . وطلبت جولدا مائير من السفير الأمريكى أن يتم إخبار الولايات المتحدة والإتحاد السـوفييتى ودول الجوار العربى بصورة سريعة : بأن إسرائل ليست لديها أى نية لمهاجمة مصر وسـوريا ، وبرهانا من إسـرائيل على حسـن نواياها فإنها لن تسـتدعى احتياطها ولن تعلن حالة التعبئة العامة .

وفى تمام الساعة السادسة وأربعين دقيقة صباحا (بتوقيت واشنطن) ، اتصـــــل كيســـــينجر بالســـفير الســـوفييتى بواشـــنطن أ ناتولى دوبرينين Anatoli Dobrynin ، الذى اســـتيقظ من نو مه و بدا عليه الذهول (أو تظاهر بذلك على حد قول كيســـنجر) ، وحين أبلغه كيســـينجر بـ ضرورة الإتـ صال حالا بمو سكو والقاهرة ودمـ شق وإبلاغهم بأن إ سرائيل ليس لديها أى نية للهجوم ، كان رد دوبرنين عليه أن ذلك ليس سو ى حلقة بمـسلسل معروف تتمثل أحداثه فى نية إسرائيل بالقيام بهجوم سوف تسميه بالهجوم الوقائى pre-emptive attack ، فقاطعه كي سينجر بنفاذ صبر قائلا : " إذا اســـتمر الحديث بيننا على هذا الشـــكل فقد تبدأ الحرب قبل أن تعرف مأأريده " .

وفى تمام الساعة السابعة صباحا بتوقيت واشنطن ، اتصل كيسينجر

بوزير خارجية مـ صر محمد حـ سن الزيات الذى كان فى نيويورك ، ثم أعاد الإتصـــال به ليأخذ جوابا من القاهرة ، ثم أعاد الإتصـــال به للمرة الثالثة فى الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والثلاثين دون جدو ى . وأخيرا اتصل به الزيات مجيبا على اتصالاته فى تمام الساعة الثامنة والربع صباحا ، لإبلاغه جواب القاهرة بأن الوحدات البحرية الإ سرائيلية مدعمة بالطيران هى التى قامت بمهاجمة المواقع المصـــرية فى خليج الســـويس ، وتحاول مصـــر ردها على أعقابها . ولم يقل الزيات فى هذا الشـــأن بأكثر مما أعلنته إذاعة القاهرة على الشعب المصرى ،

حين قطعت برامجها المعتادة ، وأذاعت بيانا فى تمام الســـاعة الواحدة والنـ صف بعد الظهر بتوقيت القاهرة بأن إ سرائيل قد شنت هجوما على الزعفرانة بخليج الـ سويس ، ثم أذاعت بيانا بعد ذلك فى تمام الـ ساعة الثانية بعد الظهر (أى بعد نصف ساعة تماما) بأن القوات المسلحة المصرية تعبر قناة السويس أخذا بالثأر **in reprisal** . ولم يقنع هذا الكلام كيسينجر فقال للزيات : إن هذا شيئ غير مفهوم ، وأن بدأ إسرائيل بالعدوان وخرق وقف إطلاق النار هو أمر بعيد الإحتمال ، كما لايعقل أن تشن إسرائيل حربا فى يوم الغفران ، وهو من أقدس أيام الـ سنة لديها ، ومن النادر أن تخوض حربا دون تعبئة مسبقة ، كما لايمكن أن تبدأ إسرائيل عدوانا بمعركة بحرية ضد أبعد هدف من حدودها ...!!

ونحو الساعة التاسعة والدقيقة العشرين بتوقيت واشنطن ، اتصل كيـ سينجر مرة أخرى بالـ سفير الـ سوفييتى دوبرنين قائلا له : أن مـ صر وســـوريا قامتا بهجوم مفاجئ . وعندما إعترض على قوله دوبرنين قائلا : أن الزيات يدعى عكس ذلك . أجابه كيسينجر بجفاء : أنت وأنا نعلم أن هذه خدعة مصرية سورية ، فلو كانت نية الإسرائيليين القيام بهجوم لما هاجموا خليج الـ سويس ، ثم قال له متـ سائلا : كيف يبدأ المـ صريون والـ سوريون هجومهم فى نفس التوقيت وفى الدقيقة ذاتها وعلى جميع الخطوط إلا أن يكون ذلك ضـــمن خطة متفق عليها وتم إعداها مســـبقا ، وليس كرد فعل انتقامى على هجوم بحرى إ سرائيلى كما تدعى مـ صر . ثم حذر كيـ سينجر دوبرنين قائلا : "أن كل ماتم حتى الآن فى ســـبيل تحســـين العلاقات بين موسكو وواشنظن يمكن طيه فى لحظة واحدة وكأنه لم يكن فى حالة احتدام الوضع فى الشرق الأوسط لصالح دول المواجهة العربية مع إسرائيل" !!



يقف فى الوســـط أنور الســـادات رئيس جمهورية مصـــر (القائد الســـياســـى للمعركة) ، وعلى يســـاره الفريق أول أحمد إســـماعيل القائد الـ سيا سى كوزير للحربية والقائد العام ، وعلى يمينه الفريق سعد الدين الشاذلى القائد العسكرى الميدانى رئيس أركان حرب القوات المسلحة

وتحطمت أقاويل الخبثاء عن عجز الإنسان المصرى ، كما تحطمت أسطورة التفوق الإسرائيلى ، وسقط قناع الغرور الذى غطى وجه المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ، فقد كان بالرجال شوق ولهفة إلى الإنطلاق وإلى الثأر والإنتقام . وبدأت حرب أكتوبر بانطلاقة العبور الجسورة لقناة السويس واقتحام خط بارليف الحصين وتدميره وأسر المحصنين به وقتلهم ، وكانت تلك الإنطلاقة أعظم سيمفونية عزفها أبطال مصر من المجندين وغير المجندين من كافة فئات الشعب وطبقاته .

وكانوا جميعا رجال آمنوا بنصر الله فنصرهم الله بقوة إيمانهم ، زلزل صياحهم بملء حناجرهم بكلمتى "الله أكبر" لحظة العبور كل أرجاء الدنيا والمكان ، فغطى على كل ضجيج قصف المدافع و صفير انطلاق الصواريخ ودوِىّ القنابل وانفجارات طوربيدات فتح الثغرات بحقول الألغام ، وطربت السماء لتكبيراتهم المدوية كالرعد فسارعت ملائكة الرحمن تقف بين صفوفهم انتصارا للحق وإعلاءا لكلمة الله . وفرضت روح القتال العظيمة التى حارب بها شباب مصر على الدنيا كلها ، احتراما جديدا لقيمة الإنسان العربى .

وكان البطل الحقيقى فى العبور واقتحام خط بارليف المنيع شرق قناة السويس هو الإنسان المصرى العادى الذى كان فى مقدمته حملة المؤهلات العليا من المجندين .

حرب أكتوبر

في يوم 6 أكتوبر 1973 في الساعة 1405 (الثانية وخمس دقائق ظهراً) شن الجيشان المصري والسوري هجوماً كاسحاً على إسرائيل، بطول الجبهتين، ونفذ الجيش المصري خطة "المآذن العالية" التي وضعها الفريق الشاذلي بنجاح غير متوقع، لدرجة أن الشاذلي يقول في كتابه "حرب أكتوبر": "في أول 24 ساعة قتال لم يصدر من القيادة العامة أي أمر لأي وحدة فرعية.. قواتنا كانت تؤدي مهامها بمنتهى الكفاءة والسهولة واليسر كأنها تؤدي طابور تدريب تكتيكي."

موقف سعد الدين الشاذلي من تطوير الهجوم

أرسلت القيادة العسكرية السورية مندوباً للقيادة الموحدة للجبهتين التي كان يقودها المشير أحمد إسماعيل علي تطلب زيادة الضغط على القوات الإسرائيلية على جبهة قناة السويس لتخفيف الضغط على جبهة الجولان، فطلب الرئيس السادات من إسماعيل تطوير الهجوم شرقًا لتخفيف الضغط على سوريا، فأصدر إسماعيل أوامره بذلك على أن يتم التطوير صباح 12 أكتوبر .عارض الفريق الشاذلي بشدة أي تطوير خارج نطاق الـ12 كيلو التي تقف القوات فيها بحماية مظلة الدفاع الجوي، وأي تقدم خارج المظله معناه أننا نقدم قواتنا هدية للطيران الإسرائيلي.

بناء على أوامر تطوير الهجوم شرقًا هاجمت القوات المـ صرية في قطاع الجيش الثالث الميداني (في اتجاه الـ سويس) بعدد 2 لواء، هما اللواء الحادي عشر(مشاة ميكانيكي) في اتجاه ممر الجدي، واللواء الثالث المدرع في اتجاه ممر متلا.

في قطاع الجيش الثاني الميداني (اتجاه الإسماعيلية) هاجمت الفرقة 21 المدرعة في اتجاه منطقة "الطاسة"، وعلى المحور الشمالي لسيناء هاجم اللواء 15 مدرع في اتجاه "رمانة". كان الهجوم غير موفق بالمرة كما توقع الشـــاذلي، وانتهى بفشـــل التطوير، مع اختلاف رئيســـي، هو أن القوات المـ صرية خـ سرت 250 دبابة من قوتها الـ ضاربة الرئيـ سية في ساعات معدودات من بدء التطوير للتفوق الجوي الإسرائيلي.

بنهاية التطوير الفاشل أصبحت المبادأة في جانب القوات الإسرائيلية التي ا ستعدت لتنفيذ خطتها المعدة من قبل والمعروفة با سم "الغزالة" للعبور غرب القناة، وحصار القوات المصرية الموجودة شرقها خاصة وأن القوات المدرعه التي قامت بتطوير الهجوم شـــرقا هي القوات التي كانت مكلفة بحماية الـ ضفة الغربية ومؤخرة القوات المـ سلحة وبعبورها القنال شرقا وتدمير معظمها في معركة التطوير الفا شل ورفض الـ سادات سحب ما تبقى من تلك القوات مرة أخرى إلى الغرب، أصبح ظهر الجيش المصري مكشوفا غرب القناة. فيما عرف بعد ذلك بثغرة الدفرسوار.

ولكن لابد هنا فى هذا المقام أن نذكر بالضـــرورة بطلا لكل أبطال هذه الحرب هو الفريق ســـعد الدين الشـــاذلى رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية ، القائد الجرئ الذى خطط بدقة عملية العبور التاريخية ، وقاد على الأرض ســـيمفونية العبور الرائعة بكل ثقة واقتدار، وهو الرجل العسكرى الصلب الذى لايلين مع الصعاب ، وهو البطل الذى قاد الإنسان المصرى العادى مع قادة الجيشين الميدانين الثانى والثالث إلى النصر بفضل الله ، وهو الذى شهد له الجميع – أعداؤه قبل أصدقائه – بالجرأة والتميز فى كافة فنون القتال والحرب والمناورة بالقوات ، وبالقدرة الفائقة على اتخاذ القرار المناسب فى الوقت المناسب أثناء سير العمليات العسكرية على الأرض .

وهو الذى وضعت أكثر المجلات انتشارا فى العالم الغربى صورته على غلافها بعد الحرب باعتباره القائد المصرى المنتصر ، مما أثار حفيظة السادات عليه فعمد إلى تهميش دوره فى معركة الثأر بمذكراته التى سماها "البحث عن الذات" ، فسار على نهجه بعد ذلك الإعلام المصرى الرسمى المنافق ، الذى كان يتعمد تجاهل دوره الأهم بمعركة الثأر مع كل قدوم سنوى لعيد النصر فى 6 أكتوبر ،

وهو – أى الـ شاذلى – الذى قاد على أرض معركة الثأر كل القوات المصرية (برية وجوية وبحرية) Chief of Staff ، وكان يقابله من جهة العدو بالجيش الإ سرائيلى دافيد إليعازر David Elazar ، الذى شهد له بتميزه كقائد عســـكرى ميدانى أثناء تلك المعركة التاريخية !! .. رحم الله الفريق الـ شاذلى وأ سكنه فـ سيح جناته ، فقد توفى إلى رحمة الله أثناء ثورة الشعب المصرى وقبل خلع مبارك عن عرشه وإسقاط نظامه الفاسد فى **11** فبراير العام الحالى **2011** بيوم واحد ..

وإن كانت كارثة التجهيل الغبية المتغابية لدور البطل ســـعد الدين الشاذلى فى معركة الثأر ، بدأت أيام حكم السادات لمصر ، فقد تعاظمت تلك الكارثة واكتملت مع تولى حـ سنى مبارك حكم مـ صر بعد اغتيال الـ سادات ، فبدأ التهليل الإعلامى المصـــطنع للرئيس الجديد ، وهو الدور الوحيد الذى اعتدناه دائما من الإعلام المصـــرى الرســـمى الذى يســـمونه زورا وبهتانا بالإعلام القومى ، وهو الدور الذى أتقنه هذا الإعلام باعتباره الحاشـــية الملازمة والتابع المنافق لكل حاكم ، وهو الذى زاد إتقانه لهذا الدور المعيب المرذول مع طول الزمن والتعود على فن الإخفاء المتعمد للحقائق ، فأجاد تزوير الوقائع وتميز فى ا صطناع البطولات المزيفة لكل حاكم لمـ صر يأتى عن طريق الصدفة البحتة ،

أو يأتى عن طريق الغلبة والوصـــاية أو التوارث . فحين صـــار "الرئيس" مبارك رئيسا فجأة ، صارت صورته الإعلامية النمطية حتى رحيله وخلعه بثورة الشعب عليه وعلى نظامه فى يناير 2011 ..

تقوم على أنه " صاحب الـ ضربة الجوية" التى أدت إلى نـ صر أكتوبر 1973 ، فكان ذلك كما يقول الدكتور يوســـف زيدان تحقيرا لقرابة مليون شـــخص كانوا يحاربون تلك الحرب ويموتون من أجل النصـــر، وكان ذلك أيـ ضا تحقيرا للتفكير المنطقى البـ سيط القائل بأن "العبور" هو إنجاز لـ سلاح المهندسين ، وكان ذلك أيـضا تجهيلا متعمدا لدور القائد البطل الفريق سعد الدين الشـــاذلى الذى كان قائدا لكل القوات بما فيها القوات الجوية بقائدها اللواء حسنى مبارك الذى اصطنع له الإعلام المصرى المنافق دور البطولة و "صاحب الضربة الجوية" ، ونسى هذا الإعلام المنافق أو تناسى أن الثغرة – التى ســـوف نتحدث عنها فى الحلقات القادمة – ووقفت علقما مرا مريرا فى حلق انتـ صارنا ، كانت بـ سبب التدخل المعيب من الـ سادات فى الشأن العسكرى أثناء سير العمليات العسكرية على أرض المعركة ، وأيضا بســـبب عدم كفاءة وقدرة الطيران المصـــرى على التصـــدى للمدرعات الإسرائيلية وقـ صفها أثناء تـ سللها لـ ضفة قناة الـ سويس الغربية من ثغرة الدفرسوار بغرض عزل الجيش الثالث الميدانى وحصاره بالضفة الشرقية للقناة ...

وللحقيقة نقول أن معركة الثأر يوم 6 أكتوبر 1973 ، قد بدأت ب ضربة جوية خاطفة مفاجئة لمجرد رفع معنويات الجنود الأبطال المتأهبين للحظة العبور، وكان هذا هو الهدف الرئيسى منها . كما كان المطلوب منها هو استغلال عنصر المفاجأة وضرورة تقصير وقت الضربة الجوية إلى أقل وقت ممكن ، لتجنب ا صطدام الطيران المـ صرى ا صطداما كارثيا بطيران العدو المتفوق ، ولأن اســـتمرارها لوقت أطول فى الجو كان يعنى تحييدا وتعطيلا مرفو ضا لمنظومة الدفاع الجوى المـ صرى ، التى كانت صاحبة الدور الأهم والأ سا سى فى حماية فـ ضاء العبور و سماء معركة الثأر من تدخل طيران العدو . ويقول المؤرخ العسكرى جمال حماد (المصدر : كتابه "المعارك الحربية على الجبهة المصـــرية" ص 88 ،90) : أن الطائرات المصرية عادت بعد 20 دقيقة فى تمام الساعة الثانية وعشرين دقيقة ، بعد أداء مهمتها خلال ممرات جوية محدودة تم الإتفاق عليها من قيادة القوات الجوية وقيادة الدفاع الجوى من حيث الوقت والإرتفاع . واشـــترك فى تلك الضربة حوالى 200 طائرة مقاتلة مصرية عبرت على ارتفاع منخفض جدا فوق خط قناة السويس وفوق خليج السويس ، وضربت بصواريخها بعض بطاريات الدفاع الجوى الإسرائيلى

وبعض الرادارات والمـطارات ومراكز القـيادة والإمداد والتموين الخلفية بـ سيناء ، وألحقت بهم بعض الخـ سائر المحدودة على حـ سب قول المؤرخ العسكرى الإنجليزى **Simon Dunstan** فى كتابه ص **39** ، **40** / الناشر : **Osprey Publishing Ltd. 2003 UK** ، وأسقطت إسرائيل منهم **40** طائرة فى اشباكات جوية وبصواريخ أرض جو .

فى حين حلقت قاذفتان تيبيلوف مصـــريتان **TU-16** بالقرب من تل أبيب فى ر سالة وا ضحة للتأثير النفـسى والمعنوى على العدو بقدرة مـصر على الردع فى العمق العمرانى ، وأطلقت القاذفتان صاروخين **AS-5 Kelt** إطلاقا عشوائيا ، سقط أحدهما بالبحر ، وسقط الآخر بالمقاتلات الإسرائيلية . كما هاجمت **14** طائرة قاذفة أخرى طراز تيبيلوف أهدافا إســـرائيلية بصحراء سيناء بصواريخ **Kelt** وحققت بعض النجاح المحدود .

ويقول الفريق الـ شاذلى بمذكراته : أنه " بمجرد عبور قواتنا الجوية لخط القناة بدأت مدفعيتنا عملية القصـــف التحضـــيرى المكثف على مواقع العدو شرق القناة – (ا شترك فى عملية القـ صف أكثر من **2000** مدفع هاوتزر وموررتار وصـــواريخ أرض–أرض كاتيوشـــا وفروج **Frog** ، كما شاركت فى القـ صف بعض الدبابات التى تـ سلقت إلى مرابـ ضها الـ سابقة التجهيز فوق الساتر الترابى على الضفة الغربية للقناة – المصدر السابق).

وفى الوقت نفـ سه وقبل موجات عبور المـ شاة تـ سللت عنا صر ا ستطلاع المهند سين وعنا صر من الـ صاعقة إلى الـ شاطئ الـ شرقى للقناة للتأكد من تمام إغلاق المواسير التى تنقل السائل المشتعل إلى سطح القناة " ، ولفتح الثغرات بالســـاتر الترابى . ويقول الشـــاذلى : وبينما كانت تلك الأعمال جميعها تتم بنجاح كان الجميع ينتظرون أخبار عبور المشـــاة حيث أن ذلك هو الذى ســـيحدد مصـــير المعركة ، وبينما كنا ننتظر وكان على رءوســـنا الطير وصـــلت المعلومات بتمام عبور الموجة الأولى ، وأخذت المعلومات عن عبور الموجات التالية تتوالى وفى توقيتات تتطابق تماما مع توقعاتنا ، وفى الـ ساعة 1830 (الـ ساد سة والنـ صف مـ ساءا) من يوم 6 أكتوبر كان قد عبر إلى الـ شاطئ الآخر 2000 ضابط و 30 ألف رجل من خمس فرق مـ شاة واحتفظوا بخمـ سة رءوس كبارى قاعدة كل منها بطول يتراوح بين 6 ،8 كم وعمق يتراوح بين 3 ، 5 كم ... "

سعد الدين الشاذلى
وثغرة الدفرسوار

اكتشـــفت طائرة اســـتطلاع أمريكية لم تســـتطع الدفاعات الجوية المصرية إسقاطها بسبب سرعتها التي بلغت ثلاث مرات سرعة الصوت وارتفاعها الشـــاهق وجود ثغرة بين الجيش الثالث في الســـويس والجيش الثاني في الإسماعيلية، وقام الأمريكان بإبلاغ إسرائيل ونجح أرئيل شارون قائد إحدى الفرق المدرعة الإســـرائيلية بالعبور إلى غرب القناة من الثغرة بين الجيشين الثاني والثالث، عند منطقة الدفرسوار القريبة من البحيرات المرّة بقوة محدودة ليلة 16 أكتوبر، وصلت إلى 6 ألوية مدرعة، و3 ألوية مشاة مع يوم 22 أكتوبر .احتل شارون المنطقة ما بين مدينتي الإسماعيلية والســـويس، ولم يتمكن من احتلال أي منهما وكبدته القوات المصـــرية والمقاومة الشعبية خسائر فادحة.

تم تطويق الجيش الثالث بالكامل في الســـويس، ووصـــلت القوات الإسرائيلية إلى طريق السويس القاهرة، ولكنها توقفت لصعوبة الوضع العسكري بالنسبة لها غرب القناة خصوصا بعد فشل الجنرال شارون في الاستيلاء على الإسماعيلية وفشل الجيش الإسرائيلى في احتلال السويس

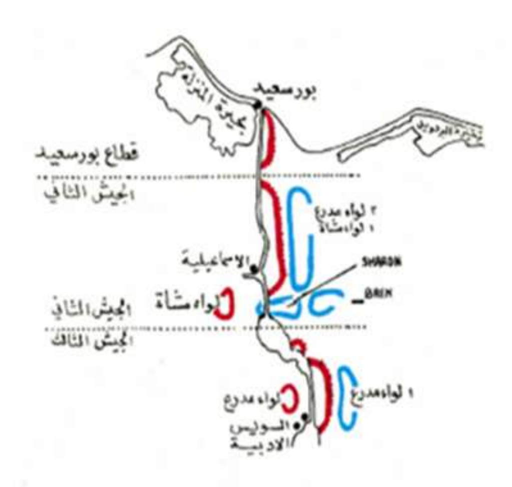
مما و ضع القوات الإ سرائيلية غرب القناة في مأزق صعب وجعلها محا صرة بين الموانع الطبيعية والا ستنزاف والقلق من الهجوم الم صري المضاد الوشيك.

في يوم 17 أكتوبر طالب الفريق الشـــاذلي بســـحب عدد 4 ألوية مدرعة من الد شرق إلى الغرب ؛ ليزيد من الخناق على القوات الإ سرائيلية الموجودة في الغرب، والق ضاء عليها نهائيًا، علماً بأن القوات الإ سرائيلية يوم 17 أكتوبر كانت لواء مدرع وفرقة م شاة فقط وتوقع الفريق الد شاذلي عبور لواء إ سرائيلي إ ضافي ليلا لذا فطالب بـ سحب عدد 4 ألوية مدرعة تحسبا لذلك وأضاف أن القوات المصرية ستقاتل تحتة مضلة الدفاع الجوي وبمساعدة الطيران المصري وهو ما يضمن التفوق المصري الكاسح وسيتم تدمير الثغرة تدميرا نهائيا وكأن عاصـــفة هبت على الثغرة وقضـــت عليها (حـ سب ما و صف الد شاذلي)، وهذه الخطة تعتبر من وجهة نظر الد شاذلي تطبيق لمبدأ من مبادئ الحرب الحديثة، وهو" المناورة بالقوات"، علماً بأن ســـحب هذه الألوية لن يؤثر مطلقًا على أوضـــاع الفرق المشـــاة الخمس المتمركزة في الشرق.

لكن الد سادات وأحمد إ سماعيل رفـ ضا هذا الأمر بـ شدة، بدعوى أن الجنود المصريين لديهم عقدة نفسية من عملية الانسحاب للغرب منذ نكسة 1967، وبالتالي رفـ ضا سحب أي قوات من الد شرق للغرب، وهنا و صلت الأمور بينهما وبين الشاذلي إلى مرحلة الطلاق.

خريطة رقم ٢

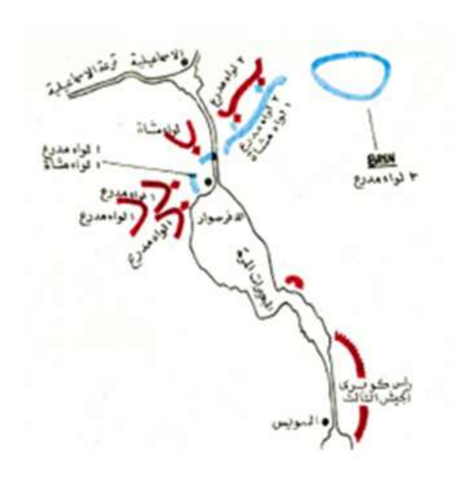
توزيع القوات ليلة ١٦/١٧ أكتوبر ١٩٧٣



- فرقة BREN مكونة من ثلاثة ألوية مدرعة
- فرقة SHARON مكونة من لوائين مدرعين و لواء مشاة عبر منها لواء مشاة إلى الغربو باقي منها لواء مدرع في الشرق
- قوات الجيش الثاني شرق القناة (١٠ لواء مشاة ، ٤ لواء مدرع، ١٢ كتيبة دبابات ، ٣ كتيبة BMP ، ٤ كتيبة مالونكا، ٣ كتيبة مدفعية مضادة للدبابات) يقوم العدو بتثبيتها بقوة ٢ لواء مدرع، لواء مشاة
- قوات الجيش الثالث شرق القناة (٩ لواء مشاة، ٣ كتيبة مالتوكا، ٢ كتيبة مدفعية مضادة للدبابات) يقوم العدو بتثبيتها بقوة لواء مدرع
- قطاع الإختراق (الدفرسوار): للعدو غرب القناة لواء مدرع ، لواء مشاة و لة شرق القناة في إتجاة في إتجاة الدفرسوار ٤ لواء مدرع و >لك في المواجهة لواء مشاة مصري واحد غرب القناة في إتجاة الدفرسوار

خريطة رقم ٣

معركة الدفرسوار كما كان يريدها الفريق الشاذلي يوم ١٧ أكتوبر



منطقة العمليات	قواتنا			العدو		نسبة المدرعات
	لواء مشاة	لواء مدرع	كتيبة دبابات	لواء مشاة	لواء مدرع	:
الدفرسوار	٢	٥	١	٢	٣	٢ : ١
باقي مواجهة الجيش	١٠	٢	١٢		١	٦ : ١
الجيش الثالث	٨	١	١٠		١	٤ : ١
إحتياطي العمليات					٣	
إجمالي	٢٠	٨	٢٢	٢	٨	٢ : ١

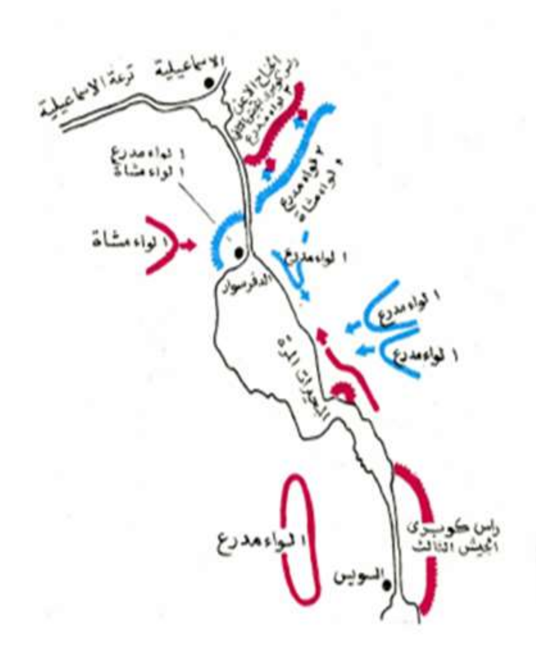
ملاحظات :

١. نسبة تفوقنا في المدرعات طبقا لهذة الخطة سوف تكون ٣ : ١ غرب القناة

٢. ليس من المنتظر أن يقوم العدو بدفع فرقة BREN إلى غرب القناة في الوقت الذي لم يكن قد اتم فيه بناء أي كبري حتى ذلك الوقت

خريطة رقم ٤

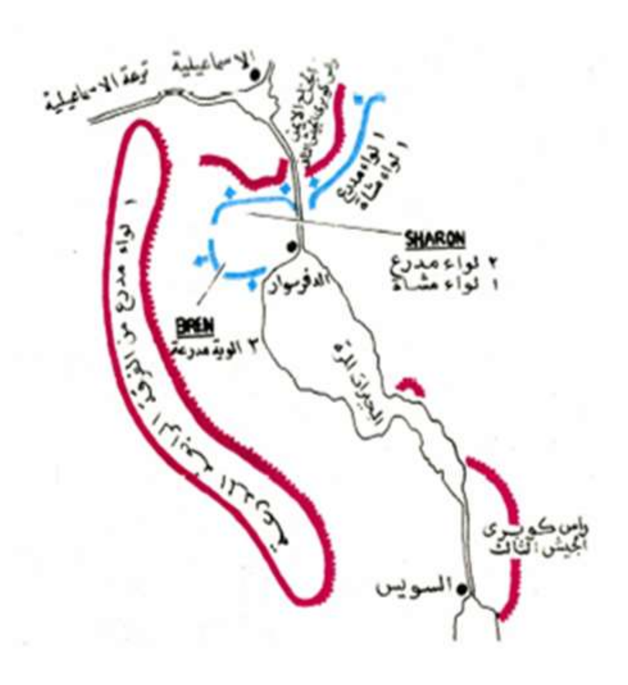
معركة الدفرسوار يوم ١٧ أكتوبر ١٩٧٣



منطقة العمليات	قواتنا			العدو		نسبة المدرعات
	لواء مشاة	لواء مدرع	كتيبة دبابات	لواء مشاة	لواء مدرع	:
الدفرسوار	١	٣	١	٢	٦	١ : ٢
باقي مواجهة الجيش	١٠	٢	١٢		١	٦ : ١
الجيش الثالث	٩	٢	١٠		١	٥ : ١
إحتياطي العمليات		١				
إجمالي	٢٠	٨	٢٣	٢	٨	٢ : ١

خريطة رقم ٥

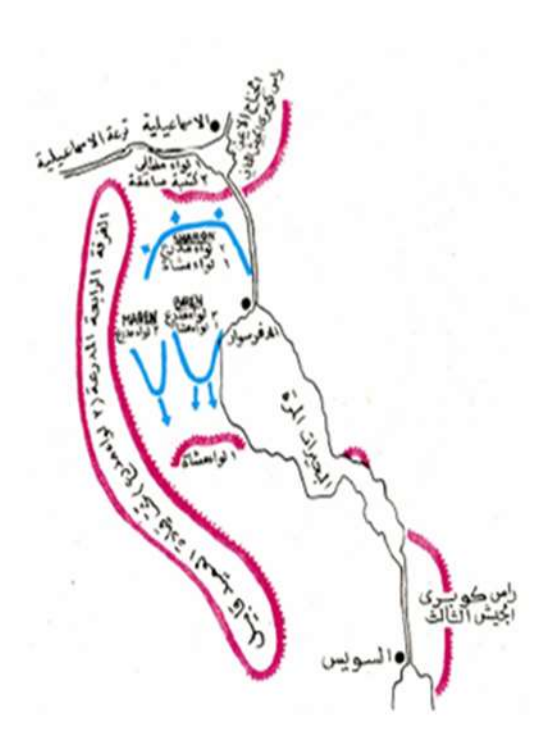
الموقف في منطقة الدفرسوار مساء ١٨ أكتوبر ١٩٧٣



منطقة العمليات	قواتنا			العدو		نسبة المدرعات
	لواء مشاة	لواء مدرع	كتيبة دبابات	لواء مشاة	لواء مدرع	:
الدفرسوار	١			١	٥	٥ : ١
باقي مواجهة الجيش	١٠	٤	١٢	١	٣	١ : ٤
الجيش الثالث	٩	٢	١٠		١	١ : ٥
إحتياطي العمليات		١				
إجمالي	٢٠	٧	٢٢	٢	٨	١ : ٢

خريطة رقم ٦

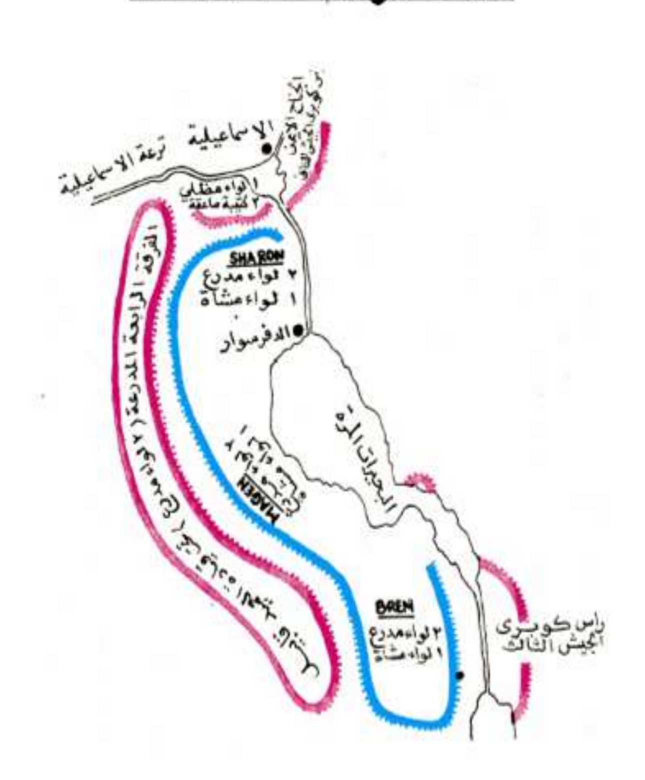
الموقف في منطقة الدفرسوار مساء ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣



منطقة العمليات	قواتنا			العدو		نسبة المدرعات
	لواء مشاة	لواء مدرع	كتيبة دبابات	لواء مشاة	لواء مدرع	:
الدفرسوار	٢	٢		٢	٦	١ : ٣
باقي مواجهة الجيش	١٠	٤	١٢	٢	٢	٤ : ١
الجيش الثالث	٨	١	١٠	٢	١	٤ : ١
إجمالي	٢٠	٧	٢٢	٢	٨	٢ : ١

خريطة رقم ٧

الموقف صباح يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٧٣



منطقة العمليات	قواتنا			العدو		نسبة المدرعات
	لواء مشاة	لواء مدرع	كتيبة دبابات	لواء مشاة	لواء مدرع	:
الجيب الإسرائيلي	٢	٢		٢	٦	١ : ٣
الجيش الثاني	١٠	٤	١٢	٢	٢	٤ : ١
الجيش الثالث	٨	١	١٠	٢	١	٤ : ١
إجمالي	٢٠	٧	٢٢	٧	٩	١,٥ : ١

خروج سعد الدين الشاذلى من الجيش



الفريق الشاذلي سفيرا لمصر في إنجلترا

في 13 ديسمبر1973 م وفي قمة عمله العسكري بعد حرب أكتوبر تم تسريح الفريق الشاذلي من الجيش بواسطة الرئيس أنور السادات وتعيينه سفيراً لمصر في إنجلترا ثم البرتغال.

في عام 1978 انتقد الـ شاذلي بـ شدة معاهدة كامب ديفيد وعار ضها علانية مما جعله يتخذ القرار بترك منصـــبه ويذهب إلى الجزائر كلاجئ سياسي.

في المنفى كتب الفريق الشاذلي مذكراته عن الحرب والتي اتهم فيها السادات باتخاذ قرارات خاطئة رغماً عن جميع النصائح من المحيطين أثناء سير العمليات على الجبهة أدت إلى التـ سبب في الثغرة وتـ ضليل الـ شعب بإخفاء حقيقة الثغرة وتدمير حائط الـ صواريخ وحـ صار الجيش الثالث لمدة فاقت الثلاثة أشهر كانت تصلهم الإمدادات تحت إشراف الجيش الإسرائيلي.

كما اتهم في تلك المذكرات الرئيس الســـادات بالتنازل عن النصـــر والموافقة على سحب أغلب القوات المصرية إلى غرب القناة في مفاوضات فض الاشـــتباك الأولى وأنهى كتابه ببلاغ للنائب العام يتهم فيه الرئيس السادات بإساءة استعمال سلطاته وهو الكتاب الذي أدى إلى محاكمته غيابيا بتهمة إفشاء أسرار عسكرية وحكم عليه بالسجن ثلاثة سنوات مع الأشغال الشاقة وو ضعت أملاكه تحت الحرا سة ,كما تم حرمانه من التمثيل القانونى وتجريده من حقوقه السياسية.

نص خطاب الذي وجهه الفريق الشاذلي إلى النائب العام

السيد النائب العام:

تحية طيبة.. وبعد، أتـ شرف أنا الفريق سعد الدين الـ شاذلي رئيس أركان حرب القوات المـ سلحة المـ صرية في الفترة ما بين 16 مايو 1971 وحتى 12 ديســــمبر1973 ، أقيم حاليا بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية بمدينة الجزائر العاصــمة وعنواني هو صـــندوق بريد رقم 778 الجزائر- المحطة b.p 778 alger. Gare بأن اعرض على سيادتكم ما يلي:

أولا: إني أتهم الـ سيد محمد أنور الـ سادات رئيس جمهورية مـ صر العربية بأنه خلال الفترة ما بين أكتوبر 1973 ومايو1978 ، وحيث كان يـ شغل منـ صب رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المـ سلحة المـ صرية بأنه ارتكب الجرائم التالية:

الإهمال الجسيم

وذلك أنه وبصفته السابق ذكرها أهمل في مسئولياته إهمالا جسيما وا صدر عدة قرارات خاطئة تتعـــــارض مع التو صيات التي أقرها القادة العسكريون، وقد ترتب على هذه القرارات الخاطئة ما يلي:

1. **نجاح العدو في اختراق مواقعنا في منطقة الدفر سوار ليلة 16/15 أكتوبر 1973 في حين أنه كان من الممكن ألا يحدث هذا الاختراق إطلاقا.**
2. **فشـــــل قواتنا في تدمير قوات العدو التي اخترقت مواقعنا في الدفرســـوار، في حين أن تدمير هذه القوات كان في قدرة قواتنا، وكان تحـــــــقيق ذلك ممكنا لو لم يفرض الســــادات على القادة العسكريين قراراته الخاطئة.**
3. **نجاح العدو في حصار الجيش الثالث يوم 23 أكتوبر1973 ، في حين أنه كان من الممكن تلافي وقوع هذه الكارثة.**

تزييف التاريخ

وذلك أنه بصفته السابق ذكرها حاول ولا يزال يحاول أن يزيف تاريخ مصر، ولكي يحقق ذلك فقد نشر مذكراته في كتاب أسماه البحث عن الذات وقد ملأ هذه المذكرات بالعديد من المعلومات الخاطئة التي تظهر فيها أركان التزييف المتعمد وليس مجرد الخطأ البريء.

الكذب

وذلك أنه كذب على مجلس الشعب وكذب على الشعب المصري في بياناته الرسمية وفي خطبه التي ألقاها على الشعب أذيعت في شتى وسائل الإعلام المصري. وقد ذكر العديد من هذه الأكاذيب في مذكراته البحث عن الذات ويزيد عددها على خمسين كذبة، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

1. إدعاءه بأن العدو الذي اخترق في منطقة الدفرسوار هو سبعة دبابات فقط واستمر يردد هذه الكذبة طوال فترة الحرب.
2. إدعاءه بأن الجيش الثالث لم يحاصر قط في حين أن الجيش الثالث قد حوصر بواسطة قوات العدو لمدة تزيد على ثلاثة أشهر.

الادعاء الباطل

وذلك أنه ادعى باطلا بأن الفريق الشاذلي رئيس أركان حرب القوات المـ سلحة المـ صرية قد عاد من الجبهة منهارا يوم 19 أكتوبر1973 ، وأنه أوصى بسحب جميع القوات المصرية من شرق القناة، في حين أنه لم يحدث شيء من ذلك مطلقا.

إساءة استخدام السلطة

وذلك أنه بـ صفته الـ سابق ذكرها سمح لنفـ سه بان يتهم خـ صومه الـ سيا سيين بادعاءات باطلة، وا ستغل و سائل إعلام الدولة في ترويج هذه الادعاءات الباطلة. وفي الوقت نفـ سه فقد حرم خـ صومه من حق ا ستخدام وسائل الإعلام المصرية التي تعتبر من الوجهة القانونية ملكا للشعب للدفاع عن أنفسهم ضد هذه الاتهامات الباطلة.

ثانيا: إني أطالب بإقامة الدعوى العمومية ضـــد الرئيس أنور السادات نظير ارتكابه تلك الجرائم ونظرا لما سببته هذه الجرائم من أضرار بالنسبة لأمن الوطن ونزاهة الحكم.

ثالثا: إذا لم يكن من الممكن محاكمة رئيس الجمهورية في ظل الدستور الحالي على تلك الجرائم، فإن أقل ما يمكن عمله للمحافظة على هيبة الحكم هو محاكمتي لأنني تجرأت واتهمت رئيس الجمهورية بهذه التهم التي قد تعتقدون من وجهة نظركم أنها اتهامات باطلة. إن البينة على من ادعى وإني أستطيع- بإذن الله- أن أقدم البينة التي تؤدى إلى ثبوت جميع هذه الادعاءات وإذا كان السادات يتهرب من محاكمتي, على أساس أن المحاكمة قد تترتب عليها إذاعة بعض الأسرار، فقد سقطت قيمة هذه الحجة بعد أن قمت بنشر مذكراتي في مجلة "الوطن العربي" في الفترة ما بين ديسمبر 1978 ويوليو 1979 للرد على الأكاذيب والادعاءات الباطلة التي وردت في مذكرات السادات. لقد اطلع على هذه المذكرات واستمع إلى محتوياتها عشرات الملايين من البشر في العالم العربي ومئات الألوف في مصر.

شهادة المشير الجمسي

يقول المشير محمد عبد الغني الجمسي رئيس هيئة العمليات أثناء حرب اكتوبر في مذكراته (مذكرات الجمسي) حرب اكتوبر 1973م صفحة – 421 –

لقد عاصرت الفريق الشاذلي خلال الحرب، وقام بزيارة الجبهة أكثر من مرة، وكان بين القوات في سـيناء في بعض هذه الزيارات. وأقرر أنه عندما عاد من الجبهة يوم 20 أكتوبر لم يكن منهاراً، كما وصـفه الرئيس السـادات في مذكراته (البحث عن الذات ص 348) بعد الحرب. لا أقول ذلك دفاعاً عن الفريق الشـاذلي لهدف أو مصـلحة، ولا مضـاداً للرئيس السادات لهدف أو مصلحة، ولكنها الحقيقة أقولها للتاريخ.

عودته إلى مصر

عاد عام1992 م إلى مصر بعد 14 عاماً قضاها في المنفى بالجزائر وقبض عليه فور وصـوله مطار القاهرة وصـودرت منه جميع الأوسـمة والنياشين وأجبر على قضاء مدة الحكم عليه بالسجن دون محاكمة رغم أن القانون المـ صري ينص على أن الأحكام القـ ضائية الـ صادرة غيابياً لابد أن تخضع لمحاكمة أخرى.

أسرار الدولة وأسرار الحكومة

لم أفش أي أسرار عسكرية:

يقول الشـــاذلى : إن اتهامي أمام محكمة عســكرية بأنني أفشــيت أ سرارا ع سكرية في كتابي الذي نـ شرته عن حرب اكتوبر سنة 1979. هو اتهام باطل لا يســتند إلى أي دليل. أني أتحدى من يدعي بغير ذلك أن يذكر معلومة محددة يعتقد انها- من وجهة نظره- تعتبر معلومة عسكرية سرية.

لقد جاء في تعليق مدير إدارة القضاء العسكري الذي نشر في مجلة المجلة بتاريخ 24 أكـ ـتوبر 93 "أن الفريق الشـ ـاذلي بصفته العسكريـ ـة كرئيس للأركان قد أفشى أسرارا عن اسلحة ومعدات وخطط ومعلومات عن تـ شكيلات وتحركات وافراد وعتاد وا ستراتيجيات وتكتيكات القوات المـ سلحة المـ صرية. وذلك من خلال ما كتبه في الخارج من مقالات نـ شرت في مجلة الوطن العربي بالإضافة إلى كتـ ـاب صدر في باريس تحت عنوان حـ ـرب اكتوبر، دون إذن خطي من الـ سلطات العـ سكرية المختـ صة كـــما يوجب القانون " وأرى أن الجملة الوحيـ ـدة الصـ ـادقة في كل هذا التصريح هي أنني لم احصل على تصريح كتابي من وزارة الدفاع بنشر كتــابي عن حرب اكتوبر. أما كل مـــا جاء على لـ سان مدير إدارة القـ ضاء العـ سكري من اتهامات اخرى فهي ادعاءات باطلة لا تستند إلى أي دليل.

نعم لم أطلب تصـــريحـــا من وزارة الدفاع لأني أرى أن أي قرار أو قانون يفرض على الأشخاص ضرورة الحصول على إذن مسبق من

القيادة العامة للقوات الم سلحة، قبل إجراء أي حديث أو قبل نـ شره هو إجـــــــراء غير دســـتوري ويتعارض مع مبدأ حرية الرأي التي كفلها الدستور لكافة المواطنين. وان كل مـــا تستطيع السلطة التنفيذية عمله– إذا افترضنـــا احترامها للدستور– هو أن ترفع الدعوى ضد من تعتقد أنه أفشى اسرارا عسكريـــة. ثم يترك الأمر بعد ذلك للقضاء للفصل في الدعوى.

نعم لم اطلب تصـ ـــريحا من وزير الحـ ـــربية لأنني على قناعة بأني لســـت اقل منه علما أو وطنية عند تقييمي لما اكتب، من حيث أن ما اكتبه يمكن أن يستفيد منه العدو في تهديد أمن وسلامة وطني. وإذا علمنا بالكـــم الهائل من المقالات والكتب التي يتحتم عرضـــها على وزارة الحربيـــــــة لاحتوائها على مو ضوعات عـ سكرية. وان الوزير وكــــــبار معاونيه لا يستطيـــعون مراجعة كل هذه المقالات والكتب. وان الأمور عادة ما تنتهي بإحالة هذه الكتب والمقالات إلى ضباط ينقصهم العلم والخبرة، اتضـــحت لنا خطورة النتائج التي يمكن أن تسفـــر عنها مثل هذه الرقابة. والتي عادة ما تتمسك بالشكل دون المضمون.

والتي قد تخضع احيانا لعوامل شخصية وتصفية حسابات قديمة. أو قد تتأثر بموقف انتهازي من الضـــابط الرقيب إذا شـــعر أن رفضـــه التصـــريح بنشر كـــتاب لمؤلف مـــا، قد يرضى رئيسه، نظرا لما يعلمه من وجود خلافات سابقة بين المؤلف وبين رئيس الضابط الرقيب.

نعم رفضت طلب التصريح بالنشر من وزير الحربيـــــة، لأن كتابي عن حرب أكـــــــتوبر كان مليئا بالنقد اللاذع لرئيس الجمهورية ولوزير الحربية. ولأنـــــني طالبت في هذا الكتاب بإلغاء منصب القائد العام للقوات المسلحة، وإبعاد وزير الحربية عن القرارات العسكرية.

وجهت للفريق للشاذلي تهمتان:

التهمة الأولى : هي نشر كتاب بدون موافقة مسبقة عليه، واعترف "الشاذلي" بارتكابها.

التهمة الثانية : فهي إفشـــاء أســـرار عســـكرية في كتابه، وأنكر الشاذلي صحة هذه التهمة الأخيرة بشدة، بدعوى أن تلك الأسرار المزعومة كانت أسرارًا حكومية وليست أسرارًا عسكرية.

وأثناء تواجده بالســـجن، نجح فريق المحامين المدافع عنه في الحصول على حكم قضائى صادر من أعلى محكمة مدنية وينص على أن الإدانة العسكرية السابقة غير قانونية وأن الحكم العسكري الصادر ضده يعتبر مخالفاً للدستور. وأمرت المحكمة بالإفراج الفورى عنه. رغم ذلك، لم ينفذ هذا الحكم الأخير وقضى سنة ونص في السجن، وخرج بعدها ليعيش بعيداً عن أي ظهور رسمي.

ظهر بعدها في بعض القنوات الفضـــائية كمحلل عســـكري وفي البرامج التي تناولت حرب أكتوبر في أواخر التسعينات القرن الماضي. أبرز ظهور إعلامي له كان على قناة الجزيرة في 6 فبراير 1999 في حلقات مطولة من برنامج شاهد على العصر مع أحمد منصور.

الجدير بالذكر أن الفريق الشاذلى هو الوحيد من قادة حرب أكتوبر الذي لم يتم تكريمه بأى نوع من أنواع التكريم, وتم تجاهله في الاحتفالية التي أقامها مجلس الشعب المصري لقادة حرب أكتوبر والتي سلمهم خلالها الرئيس أنور السادات النياشين والأوسمة كما ذكر هو بنفسه في كتابه مذكرات حرب أكتوبر. على الرغم من الدوره الكبير في إعداد القوات المسلحة المصرية, وفى تطوير وتنقيح خطط الهجوم والعبور، واستحداث أساليب جديدة في القتال وفى استخدام التشكيلات العسكرية المختلفة، وفى توجيهاته التي تربى عليها قادة وجنود القوات المسلحة المصرية.

ذكر الفريق الشـــاذلي في مذكراته بأنه قد تم منحه نجمة الشـــرف أثناء عمله كسفير في إنجلترا من قبل مندوب من الرئيس السادات.

يقول الفريق الشاذلي : في عام 1974 وبينما كنت سفيراً لمصر في لندن حـ ضر الي مكتبي ذات يوم الملحق الحربي المـ صري وهو يكاد ينهار خجلاً.. كان متردداً وهو يحاول أن يتكلم إلى أن شجعته على الكلام فقال : سيادة الفريق .. أني لا أعرف كيف أبدأ وكم كنت أتمنى ألا اجد نف سي أبدا في هذا الموقف ولكنها الأوامر صـــدرت إلي لقد طلب مني ان أســـلم إليكم نجمة الشرف التي أنعم عليكم بها رئيس الجمهورية.

ا ستلمت منه الو سام في هدوء وأنا واثق أن مـصر وليس (السادات حاكم مـصر) سوف يكرمني في يوم من الأيام بعد أن تعرف حقائق وأسرار حرب أكتوبر .ليس التكريم هو أن أمنح و ساماً في الخفاء ولكن التكريم هو أن يعلم الشـــعب بالدور الذي قمت به. ســـوف يأتي هذا اليوم مهما حاول السادات تأخيرة ومهما حاول السادات تزوير التاريخ.

وفاة سعد الدين الشاذلى

توفي بطل ومهندس حرب أكتوبر المجيدة رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الفريق سعد الدين الشاذلي يوم الخميس 7 ربيع الأول 1432هـــ الموافق في 10 فبراير 2011 م، بالمركز الطبى العالمي التابع للقوات المسلحة، عن عمر بلغ 88 عاماً قضاها في خدمة وطنه بكل كفاءة وأمانة وإخلاص، وقد جاءت وفاته في خضم ثورة 2011 في مصر، وذلك بعد معاناة طويلة مع المرض، وقد شيّع في جنازة عسكرية وشعبية مهيبة بعد صلاة الجمعة.

كانت جنازته في نفس اليوم الذي أعلن فيه عمر سليمان تنحي الرئيس حسني مبارك عن منصبه كرئيس للجمهورية.

أعاد المجلس العسكري نجمة سيناء لأسرة الفريق الشاذلي بعد تنحي الرئيس حسني مبارك بأسبوعين.

مؤلفاته

- حرب أكتوبر
- الخيار العسكري العربي
- الحرب الصليبية الثامنة
- أربع سنوات في السلك الدبلوماسية

المصادر والمراجع

- المعارك الحربية على الجبهة المـ صرية" . جمال حماد . القاهرة ص 88، 90.
- حرب أكتوبر فى محكمة التاريخ" . عبد العظيم رمضـــان . مكتبة الأسرة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ص 44.
- من أوراق الســـادات. أنيس منصـــور "" الطبعة الرابعة 2010 دار المعارف . القاهرة . ص 161.
- المعارك الحربية على الجبهة المصرية" . جمال حماد . دار الشروق. القاهرة . الطبعة الأولى 2002. الصفحة 27
- مذكرات اللواء حســـين الجمســـى . عبدالعظيم رمضـــان . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . 1989 .
- مذكرات حرب أكتوبر . سعد الدين الـ شاذلى. دار البحوث والـ شرق الأوسط الفرنسية . سان فرانسيسكو . 2003 .
- الفرص الضائعة . أمين هويدى- "" طبعة 1992 ص 288) .
- البحث عن الذات . محمد أنور الســـادات . الدار المصـــرية للنشـــر والتوزيع . القاهرة . 1979 .

- بطـــولات حـــرب رمضـــان . محمـــد حسين طنطاوي .ـــ ط1 .ـــ
- القاهرة : دار الشعب ، 1974م .
- يوميـــات مـــذيع في جبهة القتال . حمـــدي الكنيسي . ـــ ط1 .ـــ القاهرة : دار الشعب ، 1974م .
- 6 أكتوبر الحرب الألكترونية الأولى . محمد عبد المنعم . ـــ ط1 .ـــ القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998م .
- العمليات الحربية على الجبهة المصرية . جمال حماد .ـــــ ط1 .ـــ القاهرة : دار الشعب .

فهرس